البطالة

وحش أليف.. لدى هذه الحكومة؟!



هكذا منه الحصل

ملحق

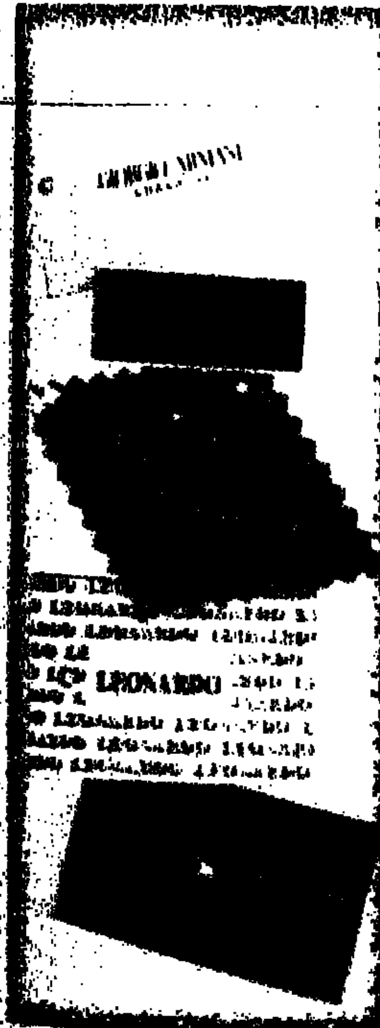
كانون الأول ١٩٩٧

لهيب التفاوت الاجتماعي والعرب اكثر المتضررين

STUDIO

Italy & France Fashion club





تهانينا للمحتفلين بالأعياد

GIANE VERSACE
GORGIO ARMANI
REPLAY BLUE JEANS
BOSS
LEOARDO
GLANCARLO SLANI
UNBERTO
SNIOR
PEDRO
UOMO

المسوق الوحيد في الوسط العربي
لجميع هذه الشركات التي تمثل
اشهر دور الأزياء وعواصمها ومصمميها
العالميين ، لامنافس لنا في الجوده

احذيه إيطاليه مستوردة تتلاءم مع ملابس البوتيك

تنزيلات 10% 20% 30% بمناسبة الاعياد

ملاحظه : جميع الشركات هي الشركات الاصليه التي نتعامل معها بدون تقليد

كفر ياسيف - المجمع التجاري الياس دله ،العين

تلفون : 052-271343

ساعات العمل : من 9:30 صباحاً وحتى 20:30 مساءً



جمعة ... ويوم

نظير مجلي

١٠٠ سنة على الصهيونية.. احتفال ام جنازة؟!

● هذه هي السنة المئة لانطلاق الحركة الصهيونية. ولمن لا يدري، فان قيادة هذه الحركة تعقد منذ يوم الثلاثاء، مؤتمرها العالمي، الثالث والثلاثين، في مباني الأمة في القدس، باشتراك ثلاثة آلاف مندوب من جميع أنحاء العالم. ويتخلل المؤتمر نقاش حامي الوطيس حول الصهيونية ودورها واذا ما كانت لها حاجة ام لا.

مع ذلك، فان الانباء التي نشرت في اسرائيل عن هذا المؤتمر، رُكنتْ الى زاوية مهملة في الصحف.. وبصعوبة يهتدي القارىء اليها. وفي الاذاعة والتلفزيون ذكرت الانباء عن المؤتمر بشكل عابر ونادر. ولوحظ ان طاولة الصحفيين في قاعة المؤتمر كانت معظم الوقت فارغة. وعدة صحف اسرائيلية اعتمدت على نبأ وكالة «عتيم» لتغطيته.

لكن هذا الاهمال لم يقتصر على وسائل الاعلام. رئيس الدولة، عيزر فايتسمان، حضر الى حفل الافتتاح بتأخير ٣٥ دقيقة. ورئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، حضر بتأخير ٤٥ دقيقة. فوجدا الجمهور يضيق ذرعا وينفجر غضبا. وبعض الحضور غادر القاعة احتجاجاً. وحسبما قال قادة المؤتمر الصهيوني، فان هذا التعامل ما هو الا انعكاس للاغتراب المتصاعد ما بين المؤسسة الحاكمة في اسرائيل وبين الحركة الصهيونية. وأشاروا الى ان المؤتمر الثالث والثلاثين، هذا، قد يكون المؤتمر الصهيوني الأخير. اذ ان احتياطي الميزانية حاليا، يغطي مصاريف سنتين فقط. ولا احد يدري كيف سيكون الحال عشية المؤتمر ال – ٣٤ بعد خمس سنوات.

□□□□

هذه الأمور قد تبدو سطحية في البحث حول دور الحركة الصهيونية ومستقبلها. لكنها من دون شك، تعكس جوا معينا، لا بد من الاحاطة به. ونحن لا نفعل هذا من باب الاهتمام السياسي او الفلسفي او الحزبي، وحسب. انما لأن مستقبل الحركة الصهيونية يهمنا. يهمنا كشعب ويهمنا كمواطنين في الدولة.

وفي الحقيقة، ان ما يجري في الحركة الصهيونية يعني الحركات القومية والفكرية الأخرى. فهي تجربة مهمة. دراستها لن تعود بالضرر.

□□□□

في حينه، عندما طرح ثيودور زئيف هرتسل فكرة الدولة اليهودية قبل مئة عام، انتقده فلاسفة العلم من جميع التيارات تقريبا، اليسارية واليمينية، رافضة توجهه الاساسي لتحويل الدين الى ايديولوجية قومية.

وسخر الكثيرون، وبحق، من فكرة اقامة شعب من أناس ينحدرون من مختلف الامم والشعوب في العالم.. لمجرد ان الدين يجمعهم. فكيف يكون الاثيوبي والالماني والهندي والانجليزي ابناء شعب واحد، لمجرد انهم يؤمنون بالدين اليهودي؟.

وقد قيل الكثير عن اهمية هذا الطرح خلال السنوات المئة الأخيرة، ليست فقط من فلاسفة الغرب الذين رفضوا ايضاً فكرة وجود أمة مسيحية واحدة من كل شعوب الارض التي تدين بالمسيحية، بل أيضاً من فلاسفة العرب والاسلام، الذين يعتبرون المسلمين امة.. يضعون في خانتها المسلم الفلسطيني والمسلم الامريكي والمسلم الباكستاني.

لكن التطورات السياسية خلال هذه الفترة من الزمن، وقيام دولة اسرائيل، وانطلاق عملية السلام.. خلطت الاوراق. واصبح الاعتراف بالشعب اليهودي جزءا من هذه الحركة السياسية المتطورة في عصرنا. وخفت النقاش حول هذا الاعتراف وعدمه.

بل اصبحت النظرة الى النقاش حول وجود او عدم وجود شعب يهودي، نظرة مزايدة في عصرنا. واخذ يسود الاتجاه القائل: هناك امر واقع فرضه وجود اسرائيل وتطورها. وبات الاعتراف مسألة وقت لا أكثر، مرتبطة بتطور العملية السلمية بين اسرائيل والعرب أكثر من الارتباط الفلسفي والفكري.

* دافيد بن غوريون، يعلن عن اقامة اسرائيل سنة ١٩٤٨ *

□□□□

ومع ذلك، فان النقاش داخل الحركة الصهيونية، حول هذه القضية ما زال قائما ومحتدما.

وللأمانة، فان تيارات الحركة الصهيونية تخوض هذا النقاش بصراحة وبشجاعة تثير الحسد والتقدير.. بغض النظر عما يرافقه من استنتاجات سياسية وايديولوجية وممارسات عملية تطعن في الشعب الذي دفع الثمن الباهظ من انتصار الصهيونية واقامتها دولة اسرائيل في فلسطين، الشعب الفلسطيني، والشعوب العربية التي ساندته ودفعت مثله ثمن الحرب والاحتلال.

الامور الاساسية التي تطرحها الحركة الصهيونية اليوم هي:

– وحدة اليهود: وهي لم تتم. فما زال عدد اليهود في الخارج أكثر من عدد اليهود في اسرائيل. والغالبية ترفض الهجرة الى اسرائيل، وأكثر المتفائلين في قيادة الحركة الصهيونية، تأمل ان يصبح عدد اليهود في اسرائيل اكثر من عدد اليهود في الخارج حتى سنة ٢٠٠٢ (موعد المؤتمر ال – ٣٤). لكن هذا الأمل يبدو حلما بعيد المنال. وحتى يهود روسيا لم يعودوا متحمسين للهجرة. ومن يريد الهرب من جهنم الحياة في روسيا اليوم، يفتش عن بدائل اخرى مثل الولايات المتحدة والمانيا وغيرهما من الدول التي لا تعطي المهاجر اليهودي شيئاً مما تعطيه اسرائيل: مسكن، ومصاريف نصف سنة.

وفي جنوب افريقيا هناك ٨٠٠ الف يهودي، يشعر معظمهم بضرورة الهجرة، لكن نسبة ضئيلة منهم توافق على القدوم الى اسرائيل. ومعظمهم يفسرون ذلك بأن اسرائيل «ليست افضل من جنوب افريقيا، من حيث اسلوب الحياة ومستواها الحضاري» (حسب استطلاع رأي نشرته «هآرتس» اول أمس الاربعاء).

– العداء للصهيونية: ما زالت الحركة اليهودية الدينية الاصولية، معادية للصهيونية ايديولوجيا. وترفض اعتبارها حركة تحرر قومي. وان كانت هذه الحركة الأصولية منبوذة في الماضي، فانها اليوم تعتبر جزءا اساسيا من المؤسسة الحاكمة في اسرائيل، لها نفوذ واسع جدا وامتيازات تكبر وتتضخم بشكل مذهل وتفرض ايديولوجيتها في القضايا الاساسية على الاكثرية العلمانية لليهود في اسرائيل وفي العالم، مثل: من هو اليهودي، الزواج والطلاق، الحياة المدنية (حرمة السبت، وشل الحركة في أيام السبت والاعياد لدرجة اجبار شركة ضخمة مثل ال – عال على تحمل خسائر بمئات ملايين الدولارات في السنة).. الخ، لذلك فان رأيها في الصهيونية لم يعد رأيا ايديولوجيا عدائيا، انما له اثر في الممارسة. وقد ينعكس تأثير هذا الرأي الى ابعد الحدود على طابع دولة اسرائيل، نحو المزيد من التقهقر والرجعية والعدائية.

– ما بعد الصهيونية: الفلاسفة العلمانيون في الحركة الصهيونية، بدأوا منذ عدة سنوات يناقشون ان كانت هنالك حاجة بعد للحركة الصهيونية، فكرا ومؤسسات، فيرى البعض ان الحركة الصهيونية انهت دورها في الواقع، بمجرد ان قامت دولة اسرائيل، ويطرحون اليوم فكرة «ما بعد الصهيونية». وبها يسعون الى دمج اسرائيل مع شعوب المنطقة وشعوب العالم، كشعب مستقل، له دولته وتقاليده واهدافه الحضارية الانسانية، وليس بالضرورة من خلال اليهودية. ويدعون لكسر حواجز الغيتو ونفسية الغيتو وايديولوجية الغيتو والانطلاق الى العالم الرحب، وبناء مستقبل اسرائيل على التعاون الاقتصادي والازدهار والرخاء والحضارية. وهؤلاء، يعتبرون الحركة الصهيونية اليوم مؤسسة فارغة المضمون، وليست سوى «مكان عمل لألوف المواطنين الذين يتجولون في العالم للمتعة، تحت شعار خدمة الصهيونية، والذين يضمون الكثير من المفسودين».. وتراهم يدعون الى الغاء هذه الحركة واعطاء مهماتها في جلب القادمين الجدد الى مؤسسات دولة اسرائيل. وهكذا، يصبح الاحتفال بمئة سنة على الصهيونية، بمثابة جنازة لمؤسساتها.

□□□□

والملاحظ ان المتمسكين بالحركة الصهيونية ومؤسساتها اليوم، هم اصحاب التيار اليميني ويمين الوسط بالأساس. ومنطلقهم الاساسي ليس ايديولوجيا فحسب، انما المنطلق السياسي اليميني.

هؤلاء يرون ان الصهيونية لم تتم مهمتها بعد، في التجذر داخل ارض اسرائيل (ويقصدون استمرار العداء مع الشعب الفلسطيني والعرب)، اذ ما زال الاستيطان اليهودي يقابل بالعداء. ويرون ان الحل الوحيد لاسرائيل هو ان تزداد قوة عسكرية وتفرض الامر الواقع شبرا شبرا وتبني سياستها على اساس البقاء في غيتو في المنطقة وعلى اساس التحالف مع اقوياء العالم من خلال تبادل المصالح (وليس العطف على اليهود).

وهذا هو التيار المسيطر اليوم في الحكم، ويمثله نتنياهو والليكود، ونحن نرى آثار هذا الفكر يوميا، بل نحسها على جلودنا، في التعامل مع عملية السلام ومع الوجود العربي داخل اسرائيل وبجوار اسرائيل ومن حول اسرائيل.

البطالة.. وحش أليف.. لدى هذه الحكومة!

■ □ احتياطي مخصصات البطالة – كما تفيد معطيات مؤسسة التأمين الوطني – يكفي لنصف عام قادم فقط.. بينما تزداد جحافل العاطلين عن العمل و"تبشّرنا" وزارة المالية بانضمام (١٠) آلاف عاطل جديد اليهم خلال نفس الفترة القادمة!

■ □ ثورة الغضب في مدينة "اوفكيم" مؤشّر على مدى الازمة التي تتمثل بنسب عالية من البطالة في بلدات كثيرة.. وهرولة رئيس الحكومة وبعض المسؤولين والوزراء الى هناك ليست اكثر من "مهدئات".. ففي الأفق ما هو أصعب!

بقلم جهاد عقل

«اوفكيم» واخواتها ..

□ثورة الغضب التي تفجرت لدى سكان مدينة «اوفكيم» جنوبي البلاد، بعد الاعلان الشهري لمعطيات البطالة، والتي تحتل فيها «اوفكيم» المكان الاول منذ فترة طويلة، وبعد عدم دفع رواتب موظفي البلدية، بالامكان اعتبارها مؤشرا ما، لاحتمال وقوع تغييرات فعلية في الواقع الاجتماعي في البلاد، خاصة وان معظم سكان «اوفكيم» كانوا من مصوتي نتنياهو.

وما قاله احد العاطلين عن العمل هذا الاسبوع، عندما قام نتنياهو بالهرولة الى «اوفكيم»، محاولا انقاذ جلده من ثورة الغضب هذه، فيه الشيء الكثير، حيث قال: «وانا اعيش فترة طويلة في بطالة دائمة، منذ عدة سنوات، لا يوجد لدي اموال لاعالة عائلتي باحترام، ولقد اثارني رئيس الحكومة بتصريحاته عن بعض اماكن العمل التي اوجدها، لكن هذا للاعلام، لان الحقيقة تقول ان اماكن العمل هذه تريد عمالا عن طريق شركات قوى عاملة، واذا «وقع» العامل يجري رميه مرة اخرى للبطالة.. انها ظروف عبودية».

ربما نجد الكثير من الواقع الاليم في اقوال هذا العامل العاطل عن العمل من «اوفكيم»، وهناك حاجة لمواصلة انتشار ثورة الغضب هذه من «اوفكيم»، لتشمل كافة مناطق البطالة في البلاد، فهناك خمس عشرة بلدة تعدت فيها البطالة نسبة ١٠٪، قبل سدروت، نتيفوت، وعكا، وعلينا التأكيد على نسبة البطالة في البلدات العربية البدوية في النقب هي عالية جدا. فاكسيفة فيها نسبة بطالة مساوية لتلك في «اوفكيم».. لهم لا بد من وقف هذا التدهور الاجتماعي الخطير، الذي يسحق حقوق الانسان، ويحطم حياة عائلات كثيرة. ويبدو انه لا يمكن وقف هذا التدهور بدون التعبير عن ثورة الغضب الاجتماعي، ليس فقط في «اوفكيم»، بل في البلدات الاخرى، اخواتها في البطالة، كي يجري لجم سياسة هذه الحكومة اليمينية، القائمة على اساس تحطيم كل ما هو ايجابي في هذه البلاد، فخطر الفاشية على الابواب، وتدمير المسيرة السلمية مستمر، وبيع ممتلكات الشعب لارباب الرأسمالية، وبالمقابل سلب العاملين حقوقهم، وزيادة عدد العاطلين عن العمل بسياسة منهجية، ومواصلة اغناء الاغنياء وافقار الفقراء.

البطالة.. والركود الاقتصادي خطة حكومية!؟

الركود الاقتصادي (מיתון) هو نتاج لتخطيط اقتصادي حكومي بمبادرة الحكومة، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة ان يرتفع عدد العاطلين عن العمل، وقال احد الخبراء، في الاقتصاد الاسرائيلي هذا الاسبوع: «والبطالة هي وسيلة لسياسة اقتصادية حكومية، هدفها وقف ولجم ارتفاع الاجور والمطالبة بذلك، من اجل تحسين ميزانية المدفوعات وضرب التضخم المالي». وهكذا يؤكد لنا هذا الخبير ان جزءا مما يجري اليوم في الاقتصاد الاسرائيلي هو نتاج سياسة حكومية مبرمجة، بالاضافة لموضوع توقف المسيرة السلمية، لكن على ما يبدو فان الحكومة لم تتوقع مثل هذا التدهور السريع، وانها ستفقد السيطرة على موضوع الركود الاقتصادي، لان جُل فكرها كان باتجاه واحد وهو رعاية مصالح ارباب رؤوس الاموال، وليس عامة الشعب. ولا بد من التأكيد، انه على الرغم من دعم مصالح اصحاب رؤوس الاموال، الا ان هؤلاء لم يواصلوا الاستثمار في مشاريع اقتصادية وقسم منهم سحب استثماراته، بسبب تأرجح الوضع السياسي.

لكن في ظل هذا الوضع المتأرجح والسياسة الحكومية القائمة على العفوية واتخاذ القرار ونقيضه، لا بد وان تتواصل مسيرة الآلام لعشرات آلاف العاطلين عن العمل، الذين وصل عددهم اليوم الى حوالي (٢٠٠) الف عاطل عن العمل، وفقا للاحصاءات الرسمية، وجميع المسؤولين الحكوميين من وزير المالية وغيره يؤكدون ان العام القادم لا يبشر بالخير، بتاتا، وان عدد العاطلين عن العمل سوف يرتفع اكثر واكثر، وعدد الفقراء سيزداد والضائقة المالية والمشاكل الاجتماعية سوف ترتفع وتيرتهما. وسوف تصل نسبة العاطلين عن العمل الى اكثر من ١٠٪ وربما ستكون ١٣٪. ومثل هذا الوضع لا بد وان يُقلق كل مسؤول في هذه الدولة.

همسا. حقا لا يظهر عمق التمييز في هذه البلاد ضد المواطنين العرب، الا في مثل هذه الحالات.

لكننا لا نقول ذلك «حسدا» على التضامن مع ضائقة اهالي «اوفكيم»، بل اعلنا نحن تضامننا معهم ونقف معهم في كفاحهم هذا، لكن لا بد وان مراوغة رئيس الحكومة ووزير ماليته ستنكشف قريبا، لانه اذا ما تم وضع تغيير جذري في سياسة الحكومة سياسيا واقتصاديا، فلن يكون هناك حل لمشكلة «اوفكيم». وكل ما تقدمه الحكومة اليوم من حلول يعتبر بمثابة مهدئ لا غير.

(٥١٪) من الدخل العام لعدة افراد

. تبرز في السنوات الاخيرة الحقيقة المرة وهي اتساع الفوارق بشكل مضطرد ما بين العُشر الاول والعُشر الاسفل من اصحاب المداخيل. وقد بلغت هذه الفوارق ذروتها خلال هذا العام حيث يبلغ دخل العُشرين الاعليين في البلاد (٥١٪) من مجموع الدخل العام بينما يصل دخل العُشرين الاخيرين (١.٢٥٪) فقط. وهذه الارقام تشير الى عمق المأساة الاجتماعية القائمة في هذه البلاد. ومع ارتفاع عدد العاطلين عن العمل، كان من المفروض ان تقوم الحكومة بتخصيص ميزانيات اكبر لقضايا التعليم والصحة والرفاه والخدمات الاجتماعية، وما نجده في الميزانية المطروحة للعام ١٩٩٨ هو تقليص مُركّز في هذه البنود، اي ان الذين سيدفعون الثمن، هم الفئات المسحوقة وليس الاغنياء.

لولا الهبّة الغاضبة في «اوفكيم» والاهتمام الاعلامي بها.. لما طرح نتنياهو على جدول اعمال الحكومة – اول الاسبوع – موضوع البطالة وضرورة ايجاد حلول فورية لـ (١٧) منطقة منكوبة بها. فارتفاع نسبة البطالة ليس امرا جديدا. ولكن الحلول المقترحة ليست بجديدة.. واقتراح «طرد (٥٠) الف عامل أجنبي» غير واقعي! – امّا الحلّ الصحيح فان الحكومة تعرف ما هو اذا شاءت!

اشعال الاطارات واضراب مستمر

ثورة الغضب للعاطلين عن العمل في «اوفكيم» فاجأت جميع المسؤولين بحدتها، ولم يتوقع احد منهم ان يحدث ذلك في احد معاقل «الليكود»، حيث تم اشعال الاطارات، واعلان الاضراب المستمر، وحتى القاء الزجاجات الحارقة، وقال أحد العاطلين عن العمل: «... القاء الزجاجات الحارقة ليس بالامر الجيد، لكن في ذلك تفسير لعمق اليأس القائم». واضاف آخر: «واذا لم نحصل الآن على علاج جذري، فذلك يعني ان هذه المدينة انتهت». وهرع مدير عام مكتب رئيس الوزراء، موشيه ليئون، حاملا شيكا يبلغ (٣.٥) ملايين شيكل لدفع رواتب الموظفين وسد الديون الملحة، وجاء رئيس الدولة فايتسمان مهدئا روع السكان، ومحاولا مواساتهم في ازمتهم، وهرول المدراء العامون، حاملين بعض الوعود وتلاهم رئيس الحكومة نتنياهو، الذي تحدث عن ايجاد بعض فرص العمل المصطنعة، وكلها طبعا حلول مؤقتة. وهنا ايضا انتفض وزير المعارف، زبولون هامر الذي طالب بعقد جلسة مجلس الوزراء في «اوفكيم»، تأييدا ودعما. وهذا الوزير لم يهمه ولم يزعزع ضميره ان معلمي مدرسة عبرعرة الثانوية، مثلا، لم يحصلوا على رواتبهم منذ ستة اشهر، وعندما بقي طلاب المدرسة مدة شهر خارج مدرستهم لم نسمع صوته حتى

البطالة كانت ترتفع شهريا... فلماذا صمتت الحكومة حتى الآن؟

هناك من يقول اليوم انه لولا ثورة الغضب ضد غول البطالة في «اوفكيم»، لما فكر نتنياهو ببحث موضوع البطالة والعاطلين عن العمل نهائيا، لكن بما ان وسائل الاعلام ضغطت عليه، «وفاضت الطابق» كما يقولون، والاضراب في «اوفكيم» لقي دعما شعبيا، اضطر نتنياهو لطرح الموضوع على جدول اعمال الحكومة يوم الاحد الاخير. والهدف هو ايجاد حلول فورية لـ ١٧ منطقة فيها نسبة البطالة اكثر من ١٠٪ وعندما نظرنا في هذه الحلول، وجدنا ان الهدف منها اولا وقبل كل شيء، ضرب حقوق العاطل عن العمل، خاصة وانها تلغي جزءا من الشروط التي كانت قائمة حتى الآن من اجل الحصول على مخصصات البطالة، مثل بند ان العاطل عن العمل يجب ان يتوفر له مكان عمل في مهنته فقط.

والاقتراحات – الخطة هي كما يلي:

* طرد خمسين الف عامل اجنبي يعملون بدون تراخيص.
* الزام العاطلين عن العمل بالقبول بأي عمل يطرح عليهم، والا فلا

(البقية على ص ٨)

● من مظاهرة عمال «كيتان» – صورة خاصة بـ «الاتحاد» ●

لمن هذه الميزانية؟!

□ الميزانية التي تقترحها الحكومة للعام القادم (٩٨)، لا تبشر باي خير.. بل انها تنذز بتعميق الضربات الاجتماعية وتجذير التمييز ضد ضحاياه حتى اليوم □ اما المستفيدون غدا، فهم المستفيدون بالامس..اولئك الذين يحظون بالامتيازات والدعم لأنهم يقعون في قمة هرم السلطة الاقتصادية المتنفذة □ اما العرب: فترقبوا ضربات قاسية في التعليم والصحة والاسكان □

● بقلم: هشام نفاع ●

● في احد الحوارات المسرحية للفنان اللبناني (الشيوعي) زياد الرحباني، يحاور ممثلة تتحدث باسم حزب «الكتائب». وحين يسألها لماذا تدعم هذا الحزب بالذات، تقول له: لقد سمعتهم يقولون انهم مع العدالة الاجتماعية.. بالطبع، زياد يسألها بطريقته المعهودة: وهل كنت تتوقعين ان يقول لك احد انه ضد العدالة الاجتماعية؟!

وهذه هي قصتنا مع ميزانية الدولة للعام (١٩٩٨)!

فحتى آخر ساعة، بل آخر دقيقة من العام الجاري (٩٧)، موعد اقرار الميزانية، سنسمع باستمرار ان هذه الحكومة «تعمل كل جهدها لعدم المساس بالشرائح والطبقات الفقيرة». وربما يشبه هذا القول ما يردده نتنياهو من انه «ملتزم باتفاقيات السلام». ولكن بما ان الأمور تتحدد بالافعال والممارسات، وليس بالأقوال، فلا يمكن اتهام الحكومة ورئيسها وكل الوزراء فيها، بانهم يفعلون ما يقولون. وبالعكس، فالمسافة بين القول والفعل لديهم، كالمسافة بين الشريحة الاضعف والافقر في هذا المجتمع، وبين قمة هرم الثراء.. والتقرير التالي يظهر ان المسافة ستزداد والتقاطب سيتعمق حسب بنود وروح اقتراح قانون الميزانية الجديدة.

□ قراءة بديلة □

قبل عدة اسابيع وضعت الحكومة ممثلة بوزير المالية، اقتراح قانون الميزانية امام اعضاء الكنيست.. (١٢٠) نسخة، تعادل مجتمعة مئات آلاف الصفحات. وبين كل الارقام والمعطيات والجداول هناك توجه صريح وواضح: تراجع كبير في دعم الخدمات الاجتماعية، ان كان ذلك في الاسكان والصحة والتعليم، مقابل ابقاء وتكريس الامتيازات لـ «المستثمرين».. كلمة السر التي تعني الاغنياء واصحاب القدرة الاقتصادية.

وقد اصدر مركز «أدفا»، الذي يعمل فيه عدد من الباحثين، من ذوي التوجه الاجتماعي وليس الاكاديمي الجاف فقط، عددا من التقارير، يظهر فيها بوضوح ان هناك ضررا كبيرا سيلحق بسلة الخدمات الاجتماعية التي يتوجب على الدولة توفيرها للمواطنين، خاصة من الشرائح الفقيرة. مع العلم ان هناك جمودا وتبلدا في تطوير مجمل تلك الخدمات منذ عدة سنوات. وهو اتجاه بدأ يتعمق ويزداد فظاظة، كلما ظهرت مفاهيم الخصخصة ودعم الاستثمار في المجتمع الاسرائيلي، الأمر الذي ينسجم مع روح

مثال على عواصف نظام السوق العالمية المنفلتة العقال، المحملة بكل بذور الآفات الاجتماعية: فقر، بطالة، تجهيل و.. و..

«النظام العالمي الجديد».. نظام سوق الرأسمال المنفلتة العقال، والمعدومة القيود، والتي تترك وراءها وتحت عجلاتها ارضا محروقة تتجسد بالبطالة والفقر والجريمة، وتنشئ غالبية من المعدمين مقابل اقلية قليلة من اصحاب الثروة.. وربما يجدر البحث مرة في العلاقة بين هذا التوجه العاصف، وبين انتشار المافيا ذات الياقات البيضاء. وللتذكير، فقد اعلنت السلطات الالمانية مؤخرا ان عائدات الجريمة

المنظمة بلغت (٥٠٠) مليار دولار. اي ما يعادل مجمل ميزانيات عدة دول. ونصف ذلك المبلغ يستثمر في الصناعات والشركات الرائدة في اوروبا وشمال امريكا!

وعودة الى «ميزانيتنا»..

□ نظرة اشكالية □

في التقرير «نظرة على ميزانية ٩٨» يخلص معدوه الى ان هناك تراجعا كبيرا في ميزانيات الخدمات الاجتماعية. فالميزانية التي تصل الى (٢٠٧.٤) مليارات شيكل، منها (٨٧.٨) مليارا فقط للخدمات. ومنذ عام (٩٥) لم يطرأ اي ارتفاع عليها تقريبا. وفي مجال كالتعليم مثلا هناك تقليص واضح.


● التعليم العربي.. الميزانية المقترحة لن تحسّن اوضاعه - صورة من الارشيف ●

ومن بين المعطيات الصارخة، تلك التي تشير الى ان ما تخصصه اسرائيل للتعليم والصحة والعمل والرفاه والاسكان معا، اقل حتى مما تخصصه سيدة السوق الحر - الولايات المتحدة. فبينما خصصت الادارة الامريكية عام (٩٤) اكثر من (٥٢٪) من الميزانية لتلك الخدمات، لم تصل اسرائيل الى (٥٠٪). وطبعا لا يقارن هذا مع دول مثل فرنسا ونيوزيلندا وهولندا التي خصصت اكثر من ثلثي الميزانية. (ولا يعني هذا ان مجرد رصد الميزانيات يعني وجود تقسيمة عادلة. فهذا أمر آخر).

وبالمقابل فان المعطيات (الرسمية..) بشأن ميزانية العسكرة، تضع اسرائيل في موقع متقدم على كل الدول التي تحب اعتبار نفسها، او انها «غربية» (يعني دمقراطية..) فالميزانية العسكرية تساوي الخمس في اسرائيل، بينما بريطانيا (سيدة البحار السابقة) تصرف نصف هذه النسبة على عسكرها.

□ التعليم يسير نحو أزمة □

السياسة الاقتصادية السائدة، والتي بدأت في مطلع التسعينات، وشهدت تغيرا عام (٩٤)؛ ثم عادت الى ما كانت عليه، ستصل بالتعليم الى أزمة حقيقية. ففي العام الماضي تراجعت، وهذا العام ايضا. ورغم ان نسبة التراجع تبدو ضئيلة، اقل من (١٪) حسب الارقام الحالية، فان هذا يدل على اتجاه وعلى توجه، خاصة وانه في هاتين السنتين، لأول مرة تتجرأ حكومة على المس بميزانيات التعليم.

هذا في حين يريد زعماء المفدال المسيطرين على وزارة المعارف تعليمنا «التربية على القيم».

اما في قرانا ومدننا العربية، فان كل الابحاث والدراسات تدل على ان المدارس تعاني من اوضاع متردية جدا. وكمية الموارد التي تحظى بها قليلة جدا. ونذكر بالطبع الاضراب في مطلع العام. والوعود التي تنتظر الترجمة. ولا شك ان اي مس بالتعليم، سينعكس بشكل مضاعف على التعليم العربي، ليتعمق التمييز، ولتصبح امكانيات الاصلاح (ولا نقول المساواة) اصعب واكثر تعقيدا.

في العام (٩٦) ضربت نسبة الطلاب الذين لم ينجحوا في الحصول على شهادة البجروت ارقاما قياسية. والحديث يدور عن نسب مثل (٣٩٪) في كفرقرع، و (٣١٪) في المغار، و (٢٧٪) في دالية الكرمل، و (٢٨٪) في الطيبة. بينما كانت نسبة الطلاب الجامعيين اقل من عشر في المئة (١٠.٪) في كل من: رهط وقلنسوة ويافة الناصرة وسخنين وعرابة وام الفحم وباقة الغربية وكفرقاسم وجديدة - المكر وكفركنا وطمرة وكفرمندا وشفاعمرو وعرعرة والطيرة.

ورغم هذا فان ميزانية التعليم لن تسلم من التقليص. كما يلي:

● تقليص (٣٠) الف ساعة تعليمية، اي ما يعادل (٨٠) مليون شيكل. وهنا يؤكد تقرير «ادفا» ان المس الفظ سيكون بالمدارس العربية التي تحتاج اصلا الى موارد اضافية، وتفضيل ايجابي.

● تقليص في ساعات المساعدة: منذ العام (١٩٩٥) انخفضت نسبة هذه الساعات من مجمل ساعات التعليم، من (١٦٪) الى (١١٪) في الميزانية الحالية (١٩٩٨). وهنا ستتضرر المدارس العربية بشكل مضاعف.

● يوم التعليم الطويل: لقد سن قانون بهذا الشأن عام (٩٠). ومنذ ذلك الوقت لم يشمل الا عددا ضئيلاً من المدارس العربية. وبما انه سيتم هذا العام تقليص (٣٠) مليون شيكل من ميزانية المشروع، فليس فقط ان الضربة ستكون مضاعفة لتلك المدارس التي نفذ فيها المشروع، بل ان المدارس التي كان لديها احتمال في التمتع به، بامكانها الانتظار.

وهناك ايضا تقليص في الميزانيات الخاصة بالمدارس العربية، والتي جرى اقرارها - على قلتها - في السابق. هذا العام يريدون

كيف يمكن ان تقول وزارة الاسكان انها لا تملك معطيات حول ما يخصص للعرب.. بينما تعلم بالنسبة لباقي المجموعات؟!

تقليصها بنسبة (٢٣٪)، وهذا يضاف الى التقليص في العام المنصرم والذي وصل الى (١٩٪).

ومن الجدير بالذكر ان «اللوبي العربي» قدم عددا من التحفظات على هذه البنود، وحاول شرح ابعاد ومخاطر هذه الضربات لعدد من

اعضاء الكنيست. وحتى الآن من غير المعروف ماذا سيكون مصيرها.

□ الاسكان ليس للجميع □

تبلغ ميزانية وزارة الاسكان المقترحة لهذا العام (٩.٥) مليارات شيكل. ومنها يخصص (٧٧٪) للمساعدات المباشرة وغير المباشرة للمواطنين، خاصة الازواج الشابة، والعائلات الفقيرة. وقد تراجعت قيمة هذه المساعدات العام الماضي (٩٧) بنسبة (١٥٪). وهذه السنة يخططون لتقليص في القروض بنسبة (١٦٪) اضافية.

وبالطبع، فان قروض الاسكان التي تعطى بشروط وامتيازات خاصة لسكان مناطق التطوير، ستجف كثيرا بالنسبة للعرب. وذلك لأن لجنة المدراء العامين التي عينتها الحكومة، وتتولى المسؤولية عن اقرار مناطق التطوير، اخرجت معظم القرى والتجمعات العربية منها. وهكذا: فالضربة مضاعفة.

مخصصات الاسكان للعرب لا تتجاوز الـ (٨٪) من ميزانيات التطوير

والمعروف ان وزارة الاسكان، لا تدرج في ميزانيتها اية مساعدات واضحة ومحددة للعرب. بل انها ترفض توفير معلومات محددة حول نسبة العرب الذين يحظون بمساعدات الاسكان. ولكن المثال يؤخذ من عام (٩٥)، حيث استفادت (١٢٠٠) عائلة عربية فقط من مساعدات الاسكان. وهذه تشكل (٢.٣٪) فقط من مجمل العائلات التي حصلت على مساعدة. اي ان التمييز هنا يصل الى عشر درجات على سلّم السياسة الحكومية. ففي نفس العام، وبحسب الاحصائيات الرسمية، وصلت نسبة الازواج الشابة العربية الى (٢٣٪).. والمعادلة واضحة: فقط عُشر هذه العائلات حصلت على مساعدة!

ويشار الى انه من الصعب الاكتفاء بهذه الارقام، لأن هناك

(٢,٣٪) فقط.. نسبة العرب الذين تمتعوا بمساعدات الاسكان.

ميزانيات وتحويلات مادية ومساعدات تقدم للمستوطنات مثلا، ويتم ادراجها بطرق ملتوية كثيرا، حتى تختفي عن الانظار.. فعلك المستوطنات ادخلت جميعها الى مناطق التطوير ذات الافضلية العالية، اي انها ستنال اموالا طائلة في اطار ميزانيات التطوير. بينما كل ميزانيات التطوير للعرب وصلت العام المنصرم الى (٧٪). ومع اخراج القرى العربية من مناطق التطوير، وتقليص ميزانيات التطوير بـ (١٥٪)، يمكن ان يفكر كل واحد في مدى التراجع وعمق الهوة التي نسمع منذ تعلمنا «فك الحرف» ان السلطات تعمل على جسرها!

وقد جاء في تقرير «ادفا»، ان المركز توجه مرارا الى وزارة الاسكان للحصول على معلومات دقيقة بخصوص القروض المعطاة للعرب، ولكن الوزارة ردت دائما «انها لا تملك معلومات حول نسبة القروض المعطاة للعرب، كما انها لا تملك معلومات محددة بشأن المتدينين مثلا» اي ان الوزارة تقول لنا انها لا تميز في اعطاء القروض. فهي نزيهة تماما، الى درجة انها تمتنع عن فحص نسبة ما يعطى لكل مجموعة واخرى.. ولكن نفس الوزارة تملك معلومات دقيقة ومفصلة حول العائلات احادية الوالد، والمسنين، و«المواطنين القدامى»، وفي مناطق التطوير.. اما كيف انها لا تعلم بشأن العرب فهذه احجية السنة!

□ الصحة لمن يدفع □

امس الأول، الاربعاء، وعد وزير المالية بالا يدخل التغييرات الخطيرة على قانون الصحة الرسمية. وما كان يخططه، الغاء سلة الخدمات المتجانسة لجميع المؤمنين صحيا. وبدلا من هذا، يسمح لكل صندوق مرضى بان يحدد الخدمات التي سيوفرها لزبائنه. وبالمقابل، ستكون خدمات خاصة (غالية الثمن) تعطى فقط لمن يدفع. والى هذا يضاف تقليص مدفوعات الدولة للمشغلين عن العمال، وذلك بعد


● يافا - نموذج للأوضاع السكنية الصعبة ●

ان تم الغاء «الضريبة الموازية» التي كان يدفعها المشغلون انفسهم للتأمين الوطني.

وهذا التغيير سيخلق وضعا خطيرا. فصحة البشر ستدخل في سوق العرض والطلب. من يملك القدرة الاقتصادية سينال خدمات

عشرات البلدات العربية لم تزد فيها نسبة الجامعيين عن (١٠,٪)

صحية. ومن لا يملك يمكنه انتظار الفرج (او الأجل!). وحتى الآن من غير الواضح، اذا كانت الحكومة ستلتزم بعدم ادخال هذه التغييرات.. وامامنا حوالي الاسبوع!

وفي البلدات العربية، الى جانب الضربات التي ستعم كل الشرائح الضعيفة، والتي تحتل جزءا لا بأس منها فهناك مشاكل خاصة ومميزة. واهمها ضرب عيادات رعاية الأم والطفل.

ففي العديد من التجمعات تشكل هذه العيادات، المصدر الرئيسي للخدمات الصحية. واذا تم نقلها الى اطار صناديق المرضى، فقد يتم تدمير حتى هذه الخدمات في القرى الصغيرة. وهذا الى جانب العيادات المتنقلة في القرى والتجمعات غير المعترف بها، خاصة في النقب.

ولكن الواضح هو ان مقترحات الحكومة بهذا الشأن ستعود بضربات قاسية على الخدمات الصحية.. ولا يتخيل احد وجه دولة، تخضع صحة مواطنيها لمضاربات السوق: ولحرب العضلات بين المبادرات والاستثمارات الخاصة في مجال الطب والخدمات الطبية.

وكما قيل مؤخرا: لقد دفعت بريطانيا ثمنا باهظا للتوجه التاتشري وتدمير الخدمات الطبية، وها هي اليوم تحاول اصلاح ما يمكن اصلاحه. وهذا النقاش يعم الولايات المتحدة الامريكية ايضا.

حتى الولايات المتحدة تخصص [illegible]

ولكن في حكومة هذه الدولة، ليس فقط انهم لا يملكون الحس الاساسي، بل انهم لا يملكون القدرة على التعلم من اخطاء الآخرين، كما يبدو!

□ الإغناء والافقار □

منذ العام (١٩٨٦) انخفضت نسبة ضريبة الشركات التي يدفعها المشغلون للتأمين الوطني، من (٤٩٪) الى (٣٦٪) هذا العام. بينما ارتفعت المعونات والمساعدات والضمانات الحكومية للمستثمرين بين العامين (٨٧ - ٩٦) الى (٥٦) مليار شيكل. وبينما كان المشغل يدفع للتأمين الوطني (٧.٣٥٪) عن العامل، فانه يدفع اليوم (٤.٩٪). والحجة ان تكلفة العمل عالية.

ولكن الحقائق التي تدل على التقاطب الاجتماعي المتزايد لا تقبل الشك ولا الدحض. ففي حين ربح (عام ٩٦) العشر الأول من المواطنين، اي الـ (١٠٪) الأغنى ما مقداره (٣٨٪) من مدخول الاقتصاد، لم تتمتع الأعشار الخمسة الاضعف الا بـ (١٦٪) منه.

وربما ان هذا التقاطب هو جوهر التوجه لحكومات ترى هدفها الأول الخصخصة وزيادة الاستثمارات، دون النظر الى ما يجري فعلا بين الناس، سواء كان تفشي البطالة، او ضرب مجمل الخدمات مما يعني زيادة وتيرة ذئاب الغابة الاجتماعية المرفوعة. وقد رأينا مؤخرا بعض الانفجارات الصغيرة، فأين خط النهاية؟! سؤال مفتوح.

وزارة البناء وتعميق التمييز

■ في وثيقة اعدها اللوبي العربي، الذي يعمل للتأثير في الكنيست من اجل دفع قضايا من شأنها تخفيف التمييز ضد الاقلية العربية، يبرز بشكل خاص عمق التجاهل والتمييز في مجال الاسكان. وهذه بعض العينات:

● ميزانية ترميم الاحياء تقلصت. وتم اخراج العديد من الاحياء، بدعوى انها رممت، مثل حي وادي النسناس الغربي في حيفا. ولكن يكفي التجول وسماع اهله لمعرفة انه لم يكن اي ترميم جدي.

● في ميزانيات المنح للدعم في مجال الاسكان هناك مخصصات لعدد من المجموعات. كالمواطنين القدامى وبلدات التطوير والمهاجرين الجدد. ولكن لا يوجد اي تحديد خاص للعرب.

● لقد اتفقت الحكومة والوكالة اليهودية، ان يتم تقليص ميزانية بناء الحضانات حسب انظمة المؤسسات العامة، بـ (٢٩) مليون شيكل، على ان تتولى الوكالة اليهودية مسؤولية بناء تلك الحضانات. والنتيجة واضحة: الوكالة اليهودية لن تبني للعرب.

وجاء في وثيقة اللوبي: حقيقة ان الحكومة تؤجل تنفيذ قانون التعليم الالزامي للجيل المبكر منذ عام (٨٤)، وقيامها بنقل البناء الى الوكالة اليهودية، تدل على سياسة تمييز مقصودة ضد الوسط العربي.

وهكذا فقد نشأ وضع فيه (٩٥٪) من الأطفال اليهود متواجدين في حضانات، مقابل اقل من (٩٩٪) من الأطفال العرب.

الخلاصة: ان ميزانية التطوير في وزارة الاسكان تصل الى (١.٨٢٤) مليار شيكل، ومنها فقط (١٢٨) مليونا مخصصة للعرب. اي ما يعادل (٧.٦٪) فقط. وهذا يدل على ان الوزارة تعمق سياسة التمييز، وكل مقترح الميزانية يوسع الهوة بين الجمهورين اليهودي والعربي في الدولة.



الباحث اسعد غانم: الحكومة تعامل البدو وكانهم من دولة معادية واذا استمر الوضع كذلك فليس بعيدا ان يتعامل البدو مع الحكومة وفق المبدأ نفسه

■ كما في كل عام تجري جمعية «سيكوي» تقريرها عن سياسة الحكومة تجاه المواطنين العرب... والنتائج ليست كما في كل عام.. فالنواقص والاجحاف وسياسة التمييز تزداد يوماً بعد يوم.. وفي هذا العام بالذات طفت على وجه هذا التردي اوضاع العرب في النقب والقرى غير المعترف بها.. وهي كما اسماها المراقبون «قنبلة موقوتة» قد تنفجر في أي لحظة!

"سيكوي"

حول الجمعية واهدافها، اجرينا لقاء مع السيد اسعد غانم، احد مديريها، فقال: «سيكوي» جمعية غير حزبية، تهتم بتقديم مساواة الفرص للعرب سكان اسرائيل، وللجمعية مجموعة دعم كبيرة، فيها (٢٠٠) عضو تقريبا، من اليهود والعرب ومن جميع الفئات السياسية، من اليمين واليسار معا، من الداخل والخارج، وما يجمعهم هو الدعم لمبادئ المساواة بكل ما يخص العرب سكان اسرائيل.. وضمن إطار مبادراتها، نشرت الجمعية في السنوات السابقة تقارير سنوية، بها حاولنا تقدير مدى التقدم السنوي للمكاتب الحكومية بتطبيق الخطوط الاساسية للحكومة بما يتعلق بالعرب سكان اسرائيل، والتقرير السنوي الحالي هو الخامس من نوعه، ويهدف الى فحص السياسة التي اتبعتها المكاتب الحكومية بما يتعلق بالعرب سكان اسرائيل منذ حزيران ١٩٩٦ وحتى حزيران ١٩٩٧.

اما عن التقرير الاخير والذي عنوانه «مساواة ودمج» فقد عمل عليه كل من اسعد غانم والوف هاروؤين وخالد ابو عصبة ود. اسعد عزايزة، ويتضمن التقرير شرحاً عن السياسة العامة للحكومة، في مجالات مغبنة مثل الحكم المحلي والتعليم واستيعاب الاكاديميين العرب، ويضم كذلك نتائج استطلاع لموقف رؤساء السلطات المحلية العربية تجاه سياسة الوزارات المختلفة، وكذلك نقاطا اساسية مهمة لتحديد سياسة مستقبلية للدولة تجاه المواطنين العرب.

عدم مساواة وتجاهل مسائل التطور

* «الاتحاد»: من الواضح ان التقرير يشير الى عدم المساواة للمواطنين العرب من قبل الحكومة الحالية، فكيف تلخص ذلك؟

– اسعد غانم: الحكومة الحالية أهملت الى حد كبير مسألة مساواة المواطنين العرب، ويرجع ذلك الى عدة منطلقات اهمها:

* يشكل المواطنون العرب درجة ثانية من حيث أهميتهم وأهمية حل مشاكلهم.

* لم تعمل الحكومة الحالية، انطلاقا من المسألة المذكورة اعلاه، على اقامة طاقم خاص لمتابعة تطوير السياسة تجاه المواطنين العرب وخصوصا، لم تقم بتعيين شخصية مقربة من رئيس الوزراء لمتابعة هذه المسألة.

* لقد قامت الحكومة باجراء تقليصات عامة في ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٩٧، هذه الاجراءات طالت المواطنين العرب.

* ولقد استمرت هذه الحكومة في تجاهل عدة مسائل هامة تخص تطور الوسط العربي، منها:

* النقص في الاراضي المخصصة لتطوير وتوسيع القرى والمدن العربية.

* وتيرة التطور الاقتصادي في القرى والمدن العربية ما زالت بطيئة ومعدومة الى حد كبير.

* البلدات العربية، ما زالت مهملة كجزء من التخطيط القطري.

* دمج الاكاديميين العرب في المكاتب الحكومية، خاصة في القدس، ما زال بطيئا.

* في مجال الخدمات الدينية والأوقاف، ما زالت الوزارة تميز بشكل كبير تجاه العرب.

* «الاتحاد»: الم يحدث أي تطور للوسط العربي خلال هذا العام؟!

– اسعد غانم: استطيع ان اقول، انه مقابل هذه المسائل والتي ما زالت تعاني من تمييز كبير، هنالك عدة مجالات طرأ عليها بعض التطور، أو انه توجد عدة علامات على بداية تحول بشأنها، وهي:

* مساواة مخصصات التأمين للاولاد العرب (الذين لا يخدمون في الجيش) لنفس المبالغ المعطاة لليهود.

* لا كهرباء ولا ماء في القرى البدوية غير المعترف بها!

* لقد أدلى الوزير أرئيل شارون، وزير البنية التحتية، بعدة اقوال انه جاد في حل مشاكل البدو في النقب، والتي ما زالت تنتظر حلا لها!!

* الوزير زبولون هامر، وزير المعارف والثقافة، قام بتعيين لجنة لخطة خماسية جديدة لمعالجة مشاكل التعليم لدى العرب.

* خطة خماسية لمساواة «الدروز» مع اليهود منذ عام ١٩٩٥ مازالت تطبق.

* هنالك خطة لتحضير خطط فوقية لحوالي (٣٠) بلدة عربية.




* فقط (١٢٪) من الاطفال البدو يتعلمون في اطر «الجيل الصغير» *

* (٥٠٪) من اطفال البدو لا يصلون الى صف الروضة الالزامي *

* دائرة موظفي الدولة اعلنت عن تطبيق الجزء الثالث من خطة لاستيعاب حوالي (١٦٠) عربيا في مكاتب الدولة. وبذلك فانها سوف توظف حوالي (٥٠) اكاديميا آخر في سلك الدولة.

المناطق البدوية.. دولة معادية!!

احد الطروحات الاساسية التي وضعها التقرير في مجالي المساواة والدمج، كان حول «البدو في النقب والقرى غير المعترف بها». وجاء فيها ما يلي: «انهما فئتا الضائقة الاكثر شدة في الدولة. ايضا في الخطوط الاساسية لحكومات اسرائيلية مختلفة، كان هناك تعهد بالتقدم نحو حل هذه المشاكل، لكن التقدم كان قليلا، لذا من الضروري رسم برنامج متعدد السنوات، وتحديد الاهداف الاساسية وتحديد الموارد التي ستخصص بهدف تنفيذ البرامج التي تبلورت خلال السنوات الماضية في هذين المجالين والتي من شأنها ان تتخذ اساسا مناسبا، شرط ان تخصص لها الموارد اللازمة، على اساس برنامج متعدد السنوات».

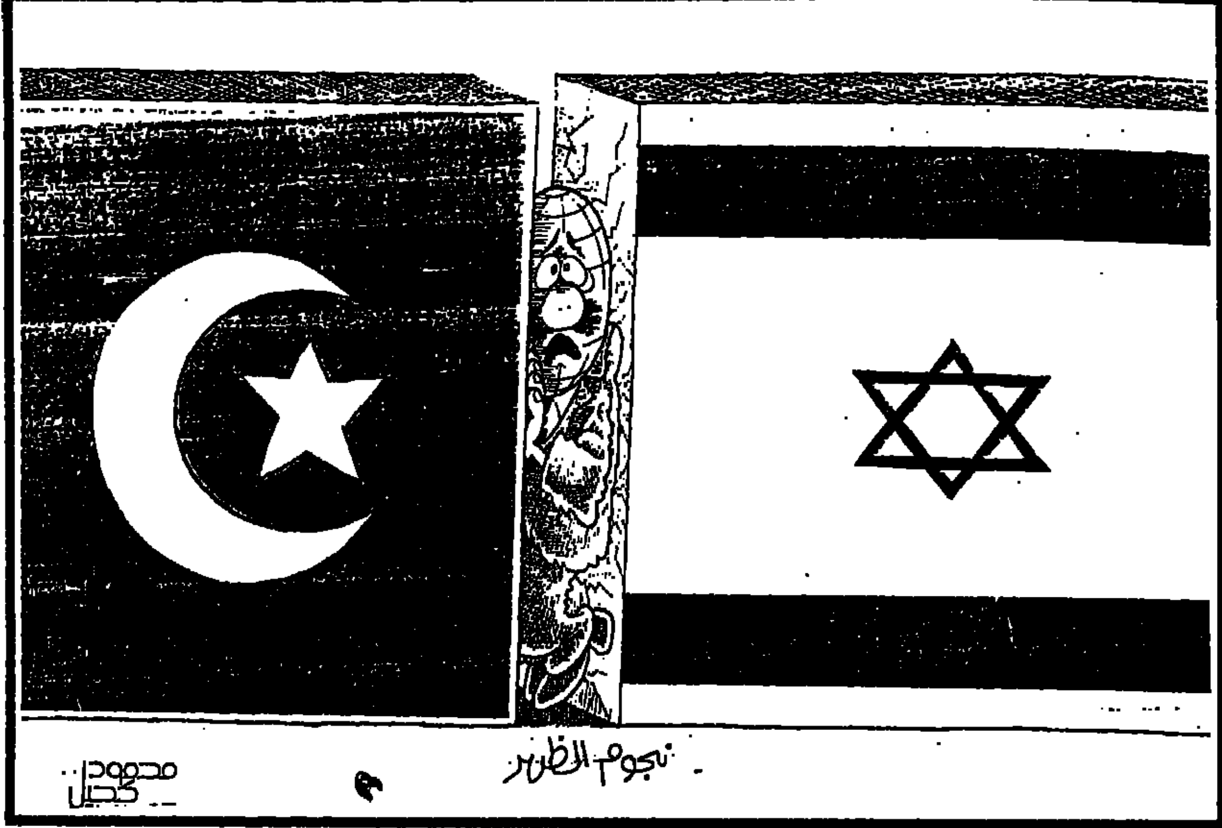
يقول اسعد غانم: اعتقد ان الدولة تعامل البدو وكأنهم اعداء، تحاربهم كما تحارب دولة معادية.. وسياسة من هذا النوع، لا يمكن ان تكون لدولة دمقراطية، واستمرار هذا التعامل ممكن ان يؤدي الى تعامل عكسي من البدو على الاساس نفسه، ولهذا فان تعبير «قنبلة موقوتة» ليس بعيدا عن الصحة!

المشاكل على مد رمال الصحراء

خصص تقرير «سيكوي» لهذه السنة مساحة كبيرة لمشاكل البدو والقرى غير المعترف بها، فالمشاكل والنواقص لا تعد ولا تحصى، كثيرة كرمال صحراء النقب!.. وحول ما جاء في التقرير يقول اسعد غانم: في النقب يعيش (١٠) آلاف بدوي، وبعد عشرين عاما سيصل عددهم الى (٢٠٠) ألف، نصفهم يعيشون في اماكن ثابتة في القرى والمدن، واكبر تجمع بدوي ثابت هو مدينة راهط.. اما النصف الثاني فيعيش في عشرات القرى غير المعترف بها، وفي كل قرية يسكن المئات، وجميع السكان البدو هم الاكثر ضائقة في دولة اسرائيل، ومشكلتهم الاساسية تعود الى قضية اراضيهم التي تزعم الدولة ملكيتها، والمشاكل الاخرى هي اقتصادية واجتماعية وتطويرية.. والبدو يطالبون بحقهم في السكن اينما يريدون، وحتى يومنا هذا تعتبر اماكن توطين البدو بلدات تطويرية، وهناك مشاكل عديدة في مجال العمل والتربية والشبكات التحتية والمياه وجميع الخدمات الاساسية

* «الاتحاد»: وما هو موقف الحكومة والوزارات المختلفة من هذه المشاكل؟

– اسعد غانم: اقامت الحكومة لجنة وزراء يقف على رأسها وزير البنى التحتية ارئيل شارون، وقد اجتمعت هذه اللجنة ثلاث مرات في عهد الحكومة الحالية، ولا يعرف اذا ما توصلت لأي



* سلمان ناطور *

الخطاب...



ليس هناك خطاب خارج سياق فكري او وجداني، وهو هوية وانتماء.

هل يمكن وضع نظرية فلسفية للخطاب؟

هذا السؤال داهمني في الاسبوع الماضي بعد القاء ثلاث محاضرات حول الرواية التاريخية والتعددية الثقافية أمام ثلاث مجموعات مختلفة وفي ثلاثة ايام متتالية. المجموعة الاولى تألفت من مرشدين اسرائيليين للسياحة وقمت في «بيت الكرمة»، والمجموعة الثانية تألفت من طلاب الثواني عشر في مدرسة «جفعات بريتر» بالقرب من رحوبوت، والمجموعة الثالثة تألفت من معلمي التاريخ العرب واليهود في المدارس الثانوية، ضمن سمنار عن الرواية التاريخية تنظم في زخرون يعقوب. وبالرغم من اختلاف عناوين المحاضرات الثلاث الا ان الرابط بينها كان خطا طوليا يفصل بيني كمتحدث فلسطيني وبين الجمهور اليهودي الاسرائيلي الذي أصغى الى خطاب لا يتفق وخطابه، والى مفردات ليست هي مفرداته، ووجد نفسه مضطراً الى الموافقة احياناً وفي احيان اخرى رد عليه غاضباً، وفي معظم الاحيان كان اللقاء ينتهي بأسئلة عديدة حلقت في الفضاء وفي حوار حار بينهم أنفسهم.

صياغة نظرية فلسفية للخطاب تعني وضع قواعد منطقية له، فالخطاب ليس هو المخاطبة المجردة وليس الكلام الموجه الى الغير بصفته كلاماً بلغة معينة، بل هو الكلام الموجه الى الغير والمنطلق من خلفية محددة والمشحون بمفاهيم محددة ويوجه الى غاية محددة، انه معرف تعريفا مسبقا، فالخطاب الديني ينطلق من خلفية دينية، ومن المصادر الدينية، واصطلاحاته دينية معرفة مسبقاً، وهو موجه للاقناع بمقولة دينية، وهكذا الخطاب السياسي والخطاب الثقافي والخطاب العلمي وحتى الخطاب الغرامي. فليس هناك خطاب خارج سياق فكري او وجداني ولذلك، فهو تعبير عن هوية وانتماء، وهذا يعني انه ليس هناك خطاب بلا انتماء، ومثلما يكون هذا الانتماء فكرياً او وجدانياً فقد يكون سياسياً واجتماعياً ايضاً: مثل الانتماء القومي والطائفي والعائلي وغير ذلك من الأطر التي تشكل المجتمع، كأن نقول الخطاب العربي والخطاب الاسرائيلي والفلسطيني والاسلامي والمسيحي، اي طرح مقولات في سياق احد هذه الانتماءات التي توفر للخطاب مفرداته وقاعدته وغايته.

يتبلور الخطاب بتأثير عوامل تاريخية وفكرية وحضارية وتراثية ولغوية أيضاً. نقول الخطاب الاسرائيلي فنقصد بذلك وجهة النظر الاسرائيلي القائمة على اجماع اسرائيلي يقبله الاسرائيليون كحقيقة اسرائيلية تقوم على التجربة الاسرائيلية – السياسية والاجتماعية والايديولوجية وعلى مفردات اكتسبت معاني خاصة مثل «السلام»، فالسلام الاسرائيلي ينطلق من ان اسرائيل حقيقة واقعة تحدد شروطها هي ومنها تنفتح على العالم العربي، بينما مفهوم السلام في الخطاب العربي والفلسطيني هو بدء الحوار من شروط هذه الحقيقة، اي عدم التسليم بها كواقع ناجز، ومن يعرف الخطابين الاسرائيلي والفلسطيني يدرك ان هذه القضية سوف تنفجر عندما تجري المفاوضات على الحل الدائم، اي في مناقشة مسألتي القدس ولاجئي عام ١٩٤٨، وهذا لا يعني ان لا يقبل وجود اسرائيلي، لكن بغير الشروط المسبقة.

وقد يسير خطابان في خطين متوازيين، فإما ان يلتقيا التقاء يؤدي الى تكون خطاب موحد، وإما ان يلتقيا متصادمين ليعودا الى حالة تقاطب، والحالة الثالثة هي عدم الالتقاء بتاتاً.

يعتمد الخطاب على حجة او على مجموعة من الحجج تشكل الأساس لايديولوجية كل خطاب، وليس هناك خطاب بلا ايديولوجية لأنه يقود الى غاية عليا.

في اللقاءات الثلاثة مع الجمهور الاسرائيلي كان الخطاب الفلسطيني يحدث ارتباكاً لأن مفاهيم المفردات السياسية تختلف حتى وإن قيلت باللغة العبرية، ذلك لأن مفرداتهم مشحونة بمضامين تختلف عن مفرداتنا والواضح تماما، ان الصراع الاسرائيلي الفلسطيني في الحوار القائم منذ اكثر من خمسين عاماً، هو صراع بين خطابين قوميين، يبدأ كل منهما من نقطة اخرى ولكل منهما اتجاه يختلف، ولكي يلتقي الخطاب هناك ضرورة للاتفاق على المفاهيم والمعاني. ولأن إلقاء محاضرة امام جمهور لا يأخذ اي طابع تفاوضي، ولا هي محاولة للاقناع، فإن مواصلة الحوار الاسرائيلي الفلسطيني هي عملية يجب ان تستمر من أجل توضيح المواقف، خلق مناخ يسمح باجراء مفاوضات تقوم على المساواة وتخلصنا من الحالة القائمة وهي هيمنة الخطاب المنتصر على الخطاب المهزوم.

هل يمكن الحديث عن فلسفة للخطاب؟

السؤال ما زال مفتوحاً وسنأتي إليه في الحديث عن المنتصر والمهزوم والمحايد.

* محمود ابو شنب *

«خليك سبع.. يا براك»!



حزب العمل يعتمد في الوصول الى سدة الحكم على امرين وهما: اما ان تسقط حكومة الليكود من داخلها، واما قيام نتنياهو بارسال رسالة معطرة الى براك مع قُبلة مطبوعة عليها، يدعوه فيها الى التعطف وغسل رجليه والتفضل بدخول الحكومة على بساط أحمر. واذا لم يحدث أحد الفرجين المذكورين، يبقى حزب العمل بصبر منتظراً الى أن يحدث، فهو لا يعمل ولا يريد ان يعمل ولا يريد لأحد ان يعمل لاسقاط الحكومة، حتى يستدعيها الله اليه، او تسقط ثمرة ناضجة في احضان العمل.

لم يبق من لا يعرف ان لقاء اولبرايت – نتنياهو في باريس، كان مسرحية اعدت الولايات المتحدة اخراجها، وهيأت الوسائل كلها لكي يبدو وكأن لهذا اللقاء ما بعده. فأشاعت أن كلينتون غاضب، وكلينتون يرفض لقاء نتنياهو، وكلينتون وصف نتنياهو بأنه رجل لا يعتمد عليه، وانه السبب في فشل الولايات المتحدة في تجنيد التحالف السابق ضد العراق. وان اولبرايت تشترط، للقاء نتنياهو، ان يأتي الى الاجتماع معها حاملاً في جعبته موافقة حكومة اسرائيل على الانسحاب الثاني. وعلى حجم هذا الانسحاب الذي لن تقبل اولبرايت وسيدها إلا ان يكون معقولاً ومقبولاً.

ومن جهة، لم يقصر نتنياهو في تشحيم آلة الدعاية الأمريكية لتعمل جيداً، فاعلن انه سيقوم بتنفيذ الانسحاب الثاني، كما اعلن عن موعد اجتماع الطاقم الأمني (بيبي، مردخاي، شارون، ليفي) لبحث موضوع الانسحاب الثاني ومداه، واختتم الاجتماع بقرار.. يعين موعد اجتماع آخر تعرض فيه خرائط لهذا الانسحاب وحجمه، واشتراط نتنياهو على السلطة الفلسطينية قبول التفاوض على المرحلة النهائية، كشرط لتنفيذ الانسحاب الثاني. وبين الاجتماع الاول والثاني صودرت اراض فلسطينية، ودفقت اموال لتكثيف البناء في المستوطنات، وجرى الاعلان عن قرب طرح شقق للبيع في جبل ابو غنيم.

وسافر رئيس الحكومة نتنياهو على الطائر الميمون الى باريس للقاء اولبرايت، واستغرق اللقاء وقتاً زاد عن المحدد، وحدس محدسون، ان ذلك كان لأن اولبرايت شغلت مكبسها للضغط على نتنياهو واستغرق الأمر وقتاً لتشغيله.. وانتهى اللقاء، فاذا به، كاجتماع حكومة اسرائيل يتمخض عن قرار بتعيين اجتماع آخر، ومع كلينتون هذه المرة، الذي سيقوم بدوره باستقبال عرفات ايضا.. وكذلك الاعلان عن عزم دنيس روس على القيام بجولة في المنطقة تمهيداً «للحج» الى البيت الابيض.

هذا الخداع، المفضوح من اول الى آخر، «صلِّح» امام الراي العام العالمي، وقد خبره الفلسطينيون جيداً، وعبر الرئيس عرفات عن ذلك بقوله، بما معناه، انه متفائل من لقاء كلينتون لان مثل هذا اللقاء لن يسفر عن أي شيء. وقد اكد نتنياهو ظنون الرئيس الفلسطيني، فأعلن ان الضفة الغربية لنا، والقدس لنا، وغور الاردن لنا، والمستوطنات وعشرة كليومترات من جانب الخط الاخضر لنا.. واما انتم ايها الفلسطينيون فلكم الله!!

مناورة لقاء باريس والاجتماعات الأمنية والخرائط وحديث الانسحاب الثاني ووعد لقاء كلينتون – نتنياهو وكلينتون – عرفات، جاءت كلها فقط لابقاء شيء من الحرارة في سلك العملية السياسية لخداع الفلسطينيين، وفي الاساس لمنع المجموعة الاوروبية – التي قيل انها تعد مشروعاً لحل المشكلة – من تقديم مشروعها.. واشيع ان بلورة المشروع هذا تمت بموافقة امريكا.. ولكن حتى «الكديش ما عاد ينتظر حتى يطلع الحشيش».

الأمور اذن تراوح مكانها، ولم يتحرك، منذ اتفاق الخليل، اي شيء الى الامام، الا مناورات والاعيب نتنياهو والولايات المتحدة، والا ازدياد تهديد وزراء حكومة نتنياهو بالانسحاب واسقاط الحكومة، والا عدم انسحاب اي وزير من ائتلافه. ومع اقتراب موعد التصويت على ميزانية الدولة بعد أيام، تعود نغمة التهديدات باسقاط الحكومة من قبل المؤتلفين مع الليكود، وهذا دفيد ليفي وحزبه «غيشر» يهدد بالانسحاب من الحكومة اذا لم تجر تعديلات في الميزانية لصالح القضايا الاجتماعية والفقراء، حسب تعبيره، وهذه الشنشنة عرفناها سابقاً، وتهديد ليفي هذا مسبحة لم تنفرط رغم تعدد التهديدات، وبقي ليفي وزيراً للخارجية.. ويهدد..!!

وهذا «شاس» يطلق التهديد باسقاط الحكومة للاسباب التي يتغطى بها ليفي، ولاسباب أخرى خاصة «بشاس» والميزانيات المخصصة للمؤسسات التابعة لهذه الحركة.

وحزب العمل، كلما سمع تهديدات كهذه، يفرك كفيه سروراً وتعلو الابتسامة العريضة اشداق اعضائه.. فيهمسون: ها قد

(البقية على ص ١٦)

بين النقب والقرى غير المعترف بها...

نتائج بالنسبة للخطوط السياسية التي ستنتهجها الحكومة، ولا ما هي كمية الموارد التي ستخصصها الحكومة لهذا الموضوع.

بالنسبة لوزارة البنى التحتية – يضيف غانم – كما قلت سابقا فانها اقامت لجنة تخطيط من اجل تطوير البدو، وتوجد نية للتقدم، لكن غير معروف ما اذا كانت ستعطي ميزانيات لهذه اللجنة أم لا، مع ان جميع ميزانيات هذه الوزارة مخصصة لتطوير الاراضي وليس للاماكن السكنية. لكن هناك ضائقتين حلهما يكون عن طريق هذه الوزارة، وهما النقص في المياه في القرى غير المعترف بها، وايضا عدم توفر الكهرباء في بعض هذه القرى، لذلك فان مدارس هذه القرى بدون اضاءة ولا تهوئة ولا أي اجهزة تعليمية تعتمد على الكهرباء!

اما بالنسبة لوزارة الداخلية فميزانياتها تخصص للسلطات المحلية المنتخبة والمعينة والمجالس الاقليمية، وحسب ذلك فان جميع سكان القرى غير المعترف بها لا يتمتعون بمثل هذه الميزانيات بالرغم من كونهم مواطنين اسرائيليين، والمشكلة الاخرى المتعلقة بالقرى المعترف بها ان معظم مجالسها المحلية معينة وليست منتخبة، وذلك بأمر من وزير الداخلية.

اما تعامل وزارة جودة البيئة فلا يقل اجحافاً عن باقي الوزارات، فاغلبية المجمعات السكنية البدوية تعاني من قلة خدمات هذه الوزارة.. فهناك نقص كبير في شبكات المجاري في القرى المعترف بها، أما غير المعترف بها فتعاني من «فيضانات المجاري» وفي مناطق نهر ديمونا ونهر الخليل يوجد تدفق لمياه المجاري وقاذورات مصانع النسيج.. والبدو الذين يسكنون حول «رمات حوفيف» لا يملكون وسائل حماية او تحذير من تلوث البيئة كما هو الوضع في مجمعات سكنية يهودية.

* «الاتحاد»: ماذا عن التعليم، فنحن نسمع ان هناك مجهوداً يبذل بهذا الشأن؟

– اسعد غانم: رغم كل ما استثمرته وزارة التربية والتعليم في النقب، فما زالت الضائقة التربوية تصرخ، واليكم بعض هذه النواقص:

* فقط (١٢٪) من الاطفال يتعلمون في أطر «الجيل الصغير».

* (٥٠٪) من الاطفال يصلون الى الروضة الالزامية.

* هناك نقص كبير في المعلمين و(٢٥٪) من المعلمين غير مؤهلين.

* البنية التحتية بائسة في كل المدارس البدوية في القرى المعترف بها وغير المعترف بها.

* هناك نقص كبير في التعليم الخاص ولا يوجد اشخاص مهنيون لذلك.

* مستوى تحصيل الطلبة في النقب منخفض جداً (٦٪ من الطلاب ينجحون في امتحانات البجروت مقارنة بـ ٢٣٪ لدى الطلاب العرب في المجمعات العربية المختلفة و٤٥٪ لدى اليهود).

* «الاتحاد»: ماذا عن وزارتي العمل والرفاه والصحة؟

– اسعد غانم: جميع الخدمات الاجتماعية للبدو تعطى عن طريق مكتب الخدمات الاجتماعية في بئر السبع، وهو بعيد عن معظم القرى البدوية المعترف بها وغير المعترف بها، وهذا يحد كثيراً من استفادة المواطنين من خدمات هذا المكتب.. بالاضافة الى ان نسبة البطالة بين البدو هي من اعلى النسب في الدولة كلها، ومكتب العمل موجود فقط في مدينة رهط، ويوجد نقص واضح في اماكن العمل داخل المجمعات البدوية، وعمل النساء معدوم تقريباً، ولا توجد خدمات للمسنين والمعاقين.

اما بالنسبة لامور الصحة فهناك نقص كبير في العيادات داخل القرى غير المعترف بها، ورغم مطالبة البعض باقامة هذه العيادات إلا ان طلبهم لم يلبَّ بالاضافة الى انه لا توجد مراكز لرعاية الام والطفل في هذه التجمعات، وتضطر الامهات للسفر مع اطفالهن للمراكز في بئر السبع أو في القرى المعترف بها.

نحو عام (٢٠٠٠)

* «الاتحاد»: ما هي الأهداف الاساسية في مجالي المساواة والدمج التي وضعتها لتقريركم السنوي بالاضافة لما ذكرتموه عن البدو؟

– اسعد غانم: استمرارا للتغييرات التي اجرتها حكومات اسرائيل السابقة في مجالي المساواة والدمج، يبدو أن هناك ضرورة لرسم اهداف اساسية تجاه العرب في مجال السياسة، نقترح فيما يلي الخطوط الاساسية:

١. تعريف المفهوم الفعلي للمساواة وجسر الفجوات

استمرارا لمنجزات الحكومة في السنوات ١٩٩٢-١٩٩٦ هناك حاجة لتعريف المتطلبات الأكثر أهمية في مجال جسر الفجوات لكل وزارة في مجالها، والبرنامج الذي يجيب على هذه المتطلبات نحو سنة ٢٠٠٠ في مرحلة تحديد المتطلبات وتقرير الأولويات بينهما.

٢. تطوير المدن والقرى

السؤال المركزي هو كيف نسرع وتيرة التطوير في المدن والقرى العربية: تطوير البنية التحتية والتطوير الاقتصادي والتطوير في مجال التربية ترتبط جميعها ببعضها البعض على المدى البعيد.

المشاركون الأساسيون في هذه العملية هم وزارات الحكومة من جهة والسلطات المحلية العربية من جهة أخرى ورجال الاقتصاديون وغيرهم. احد الاسئلة الاساسية هو كيف يتم خلق إطار خلاق بين جميع هذه الجهات، والذي بدوره يشكل ديناميكية مشتركة لتسريع وتيرة التطوير في المدن والقرى.

٣. اداء السلطات المحلية

جسر الفجوات الاجتماعية والاقتصادية ليس من مسؤولية الحكومة فقط إنما ايضا هناك دور كبير للسلطات المحلية في هذا المجال. المفتاح لذلك هو خبرة السلطات المحلية في اداء عملها إزاء تحدي فترة القرن الحادي والعشرين. وهكذا من الضروري تطوير مبادرة مشتركة بين الحكومة والسلطات المحلية هدفها رفع مدى فعالية عمل السلطة وقياس المنجزات بواسطة فحص مدى رضا السكان.

٤. دمج مواطنين عرب في مؤسسات الدولة

في هذا المجال تطرح ثلاثة اسئلة:

– هل يمكن وضع سياسة تمييز ايجابي تجاه ضم عرب للجهاز الاداري الرسمي في الدولة من خلال قانون خاص للتمييز الايجابي؟

– استمرار لمبادرة مديرية خدمات الدولة بشأن دمج موظفين عرب في المكاتب الحكومية، هل يمكن التركيز على دمج موظفين في المكاتب الحكومية في القدس وضمنها ديوان رئيس الدولة؟

– هل تستطيع الحكومة حث مؤسسات غير حكومية بما فيها مصانع اقتصادية، لدمج مواطنين عرب فيها؟

٥. مشكلة الأراضي

في السنوات القادمة، مع ازدياد عدد السكان وارتفاع نسبة التمدن، ستزداد وتتفاقم ضائقة الاراضي في الدولة: هذه الضائقة قائمة في الوسط العربي. كثير من المدن والقرى العربية تعاني من هذه الضائقة تقريبا في جميع الأصعدة – الاحتياجات السكنية واحتياجات البنية التحتية الصناعية واحتياجات جماهيرية. هذه مشكلة صعبة بالنسبة لجميع الجهات المعنية وهي آخذة في التفاقم، لكن لا مناص من مواجهتها ورسم حلول للضائقات.

٦. مشكلة التربية

لم يعد السؤال المركزي في مجال التربية في المدن والقرى العربية هو المساواة في تخصيص الموارد (باستثناء مرحلة الطفولة المبكرة) انما رفع مستوى التحصيل لدى الطلاب في المدارس العربية. في الأساس يتعلق هذا السؤال بطرق العمل التربوي للمعلمين مع الطلاب.

في هذا المجال نطلب تغييرات جذرية في مدارس عديدة. والاستعداد لاجراء تغييرات كهذه يجب ان يأتي من المدن والقرى ذاتها – من رؤساء الحكم المحلي والمدراء والمعلمين. وزارة التربية يجب ان تكون بدورها العامل المشجع لهم لاجراء تغيير شامل ويجب ان تتيح لهم الامكانية بواسطة طواقم إرشاد مهنية وبواسطة موارد.

٧. مكانة اللغة العربية

منذ قيام الدولة كانت اللغة العربية ايضا لغة رسمية في اسرائيل لكن لم يكن هنالك التزام لتطبيق هذا المبدأ.

يبدو لنا ان هناك حاجة لتحديد قرار مبدئي بخصوص دمج اللغة العربية في مستويات مختلفة في المؤسسات والمستندات واللافتات في الطرق، ايضا هناك ضرورة لاستكمال وتطبيق قرار وزير المعارف الذي ينص على ان تعليم اللغة العربية يجب ان يكون الزاميا في جميع المدارس.

٨. تقوية الهوية المدنية

الأساس المشترك لأبناء جميع الفئات المختلفة في اسرائيل هو كونهم مواطنين. وهذا صحيح بالنسبة للرجال والنساء، المتدينين وغير المتدينين، اليهود والعرب لهذا فمن المناسب أن تعمل الحكومة على تقوية الهوية المدنية ايضا كوسيلة لتعريف الفرد بجملة حقوقه وواجباته وأيضا للهوية المشتركة.

احدى الوسائل لتقوية الهوية المدنية هو مرشد المواطن الذي اعد من قبل «سيكوي». هذا المرشد يفصل جملة حقوق وواجبات المواطن في المجالات المختلفة ويجب ان يتوفر هذا المرشد في كل بيت في اسرائيل.



* نسبة عمل النساء البدويات معدومة تقريبا *

* الام تضطر الى اخذ طفلها والسفر مسافات طويلة لمركز رعاية الطفولة والام *

● غازي ابو ريا ●

كفر يحمي الكعبة وايمان يضيع الصخرة



● لا يمكن انكار علاقة اليهود الروحية بالقدس، ولا يجوز ايضا انكار علاقة المسلمين والمسيحيين الروحية نحوها وبها. ومن الخطأ ان نحسب بأن اسرائيل قادرة كحكومة، على اعادة حائط المبكى الى السيادة العربية.. ولن تجرؤ حكومة على فعل ذلك.

ولا أظن ان حكومة اسرائيلية قد تفكر بهدم الاقصى وبناء الهيكل الثالث على انقاضه. ولا شك ان هناك قوى ظلامية يهودية تخطط لذلك وتتمنى ان يبلغ الأمر صلاحيتها لتفعل امرا باذن من الشيطان.

القدس، ومنذ ثلاثة الاف عام، بل أكثر كثيرا، تشكل مصيدة للأرواح، ومتصلة للشعوب حولها، وباسمها صدقا او بهتانا قدمت البشرية قرابين آدمية لا حصر لعددها.. وقد يكون من باب المصادفة، ان جهنم الآخرة، ليست الا وادي جهنم في القدس، حيث كان الناس قبل ثلاثة الاف عام، يشعلون النار في الوادي، ويقذفون اولادهم في النار تقدمة للآلهة.. ثم، طاف القدس وما حولها جل الانبياء والرسل والقديسين.. من كل طائفة ودين، حتى أصبحت القدس حجارة ووديانا وينابيع، معابد روحية ترنو اليها قلوب المؤمنين من اهل الديانات الثلاث. ولن تجد موقعا سبب كل هذا الحجم من الأذى لساكنيه، كما فعلت القدس كرمز بأهلها.

وانتقل معكم الى مكة قبل البعثة النبوية، حين كانت الكعبة المشرفة سببا مباشرا في أمن ورفاهية اهل مكة. فقد رزقوا من وفود الحجيج العربية.. لكن العرب، من اليمن في الجنوب حتى الشام في الشمال، جعلوا قدسية الكعبة في البناء نفسه، ثم نقلوا في مشاعرهم شيئا من القدسية الى الساكنين حول الكعبة ولنقل كانوا يحسون بأن قريشا تستحق احتراما خاصا. وبسبب هذا الاحترام العربي الخاص لأهل مكة، كانت قوافلهم آمنة في دروبها، لا يجرؤ على نهبها مؤمن او صعلوك او فاسق، واصبحت لقريش منزلة خاصة في نفوس العرب، والسبب المباشر، هو تواجدهم حول الكعبة وخدمتهم لها وللحجيج اليها. كل هذا الأمن في بلاد تعيش على الغزو والنهب جعل قريشا «سويسرا» الحياد والأمن والانتعاش.. وهذا الانتعاش الاقتصادي تعزز حين تعاهد القرشيون في «حلف الفضول» على نصرة المظلوم في ارضهم. وكان من المستحيل ان يتمكن ظالم من مظلوم، لأن قريشا ستنصر المظلوم.. كل هذا جعل من القرشيين أصحاب مسؤولية، لانه حين تتوجه الانظار اليك والى سلوكك، تحاول أن تكون الفضل.. وليس غريبا أن الدولة العربية الاسلامية حين زحفت بجيوش مكونة من قبائل متناحرة ترغب الفوضى والنهب، قهرت العالم وتمكنت من ادارة اموره، ليس ذلك بالغريب اذا فهمنا مدى الاحترام الذي كان للقرشيين..

فقد كان هؤلاء القادة جميعا من قريش.. تعلموا، طافوا البلاد، ويحترمهم العرب، حتى القبائل التي دخلت الاسلام في يومها ذاك، رغبت بكل قوة بالقتال تحت قيادة قرشي. وبعض القادة المسلمين، استلموا قيادة الجيوش بعد اسلامهم بزمن قصير.. وقادوا جنودا لا يدركون كثيرا عن الاسلام، لكن هيبة قريش وأهلها، لانهم يسكنون جوار الكعبة، اعطت لكل جندي الاحساس بالأمن لأنه قاتل وسكن الى جوار الكعبة، فهل صدفة ان القادة والامراء والذين اداروا الدولة العربية كانوا من قريش؟!

وما يؤكد هذه الهالة التي رآها العرب والمسلمون حول قريش.. ان الامة العربية ومعها الاسلامية.. لم تقر بالخلافة الا لقريش.. كل الخلفاء والراشدين والامويين والعباسيين والخلفاء في الاندلس، كانوا من قريش، وقد مرت فترات زمنية طويلة كان الخليفة خلالها مجرد اسم ونصر وخطبة جمعة، لكن لم يجرؤ احد على تغيير خليفة - بالقتل - حتى يتولى الخلافة، بل كان صاحب الحكم الفعلي خليفة ورغم قوته، لا يجرؤ على تولية نفسه، بل يولي احد افراد «العائلة المالكة»، والتي هي قرشية، وفقط كذلك.

لقد أعطى العرب قبل الاسلام احتراما خاصا لقريش.. ولا سبب الا أنهم يسكنون جوار الكعبة. وبرهن القرشيون انهم يستحقون الاحترام والمحبة امام العرب، وهكذا كان الأمر بعد الاسلام ايضا.

آن الأوان للعودة الى القدس. والقدس في نفوس المسلمين كل الانبياء، نحوها توجه المسلمون في صلاتهم حتى أمروا بان يغيروا القبلة. وهي الاسراء والمعراج والصخرة، وحيث صلى الفاروق. وهي «معراج» المسيح الى السماء كما خيل لجنود قيصر انهم يصلبون المسيح، وهي قبر النبي موسى ومدينة داود، وكل ذلك اسلاميا، وهي عاصمة سليمان.

القدس، مكان يجتمع فيه كل الانبياء، هي اختصار للعقيدة الاسلامية، هذه العقيدة التي تقر بكل الديانات السماوية، وتعتبر الانبياء جميعا على درجة واحدة.. ومع ان مكة هي الحج، لكن، لا يمكن ان نقول ان القدس تأتي في المكان الثاني او الثالث، فهي القدس، هي مع الكعبة المشرفة والمسجد النبوي في المكان الاول.

والآن، جاء دور الحديث عن الكذبة الكبرى. هل القدس اولوية اسلامية؟! هل القدس تتساوى في شيء من حيث الاحترام، مقارنة بما كانت بالنسبة «للمشركين»؟!

القدس العربية تضمحل يوما بعد يوم، القدس العربية.. تعاني نفس معاناة اهل عكا العربية. وهذا المثال جيد لسكان اسرائيل، اما المثال الجيد للمسلمين في العالم، ان القدس قضية غير واردة في اولويات العالم الاسلامي اطلاقا. والمسمار قبل الأخير في نعش القدس كان مؤتمر الدول الاسلامية في طهران - هذه الدول فهمت كل معاناة البوسنة، وقدمت الدماء والمليارات وكان الجهد مشكورا.. وقدموا للشيشان المال والرجال.. وترى الدول الاسلامية كريمة ومجاهدة حيث يطيب لامريكا، لكن القدس.. حكاية أخرى. لماذا؟ الله يعلم. وكلنا نعلم..

تمارس السلطة الاسرائيلية برنامجا مدروسا يهدف الى تضييق الخناق على العرب الساكنين جوار الأقصى، وهذا البرنامج يملك أدوات الترغيب بالمال، والتنغيص في احكام الخناق، والقدس تسقط بيتا بيتا، وحتى غرفة بعد غرفة.. واصبحت قدسية القدس لليهود نقمة الهية فوق رؤوس العرب، لان المال اليهودي قادر على اغراء الناس برفع اسعار بيوتهم بما يطلب اللسان.. بينما المال العربي والاسلامي لا يصل القدس الا مترجما لشعارات، وان وصل دولار ما من طرف ما، فتكون وجهته «ترميم» الأقصى والمسجد المرواني، وذلك حسب طلب الطرف المتبرع.

يدفع العالم اليهودي للانسان حتى يسكن القدس، ويحررها من المسلمين - ويدفع المسلمون - ان دفعوا - من أجل الاماكن المقدسة دون اعطاء اية قيمة للساكنين حول هذه الأماكن.

لا تشتموا العرب ايام الجاهلية، لا تلعنوا زمن الكفر، لان في ذلك الزمن جعل العرب الاماكن المقدسة بركة لمن حولها، وعالمنا الاسلامي المؤمن حول اماكننا المقدسة الى «لعنة» يعاني العرب بسببها.. فهل تأتي صحوة الضمير والكرامة وحفظ الهوية؟!

هل هذا العالم الاسلامي بمئات الملايين من البشرية، بنفطه وقدرات ضغطه على امريكا، أهذا العالم غير قادر على حماية المسلمين جوار الاقصى؟! ما قيمة التضامن الاسلامي، ان كان عاجزا عن حماية اهل مسرى النبي؟! ما معنى الانتماء الاسلامي اذا كانت خيوطه اضعف من خيوط العنكبوت؟!..

على كل حال، هذا هو الموجود، ولا تنتظروا الدعم الاسلامي لانه غير آت. لكن، هل نستطيع ان نقدم نحن شيئا؟ نعم.. يمكن ذلك، اذا اعلنت الجهات الدينية الاسلامية والمسيحية في اسرائيل وفلسطين. ان كل الصدقات، زكاة الفطر، الزكاة والتبرعات، تحول الى دولارات تثبت أهل القدس في اماكنهم، لتكن هذه السنة من اول رمضان القادم الى اول رمضان الذي يليه، سنة الساكنين جوار الاقصى والقيامة.

والولها. واذكروا القوالي جيدا، اذا استمر حال اهل القدس العربية كما يجري اليوم، سيأتي وقت، وهو قريب، يخجل العرب والمسلمون من الحديث عن الاقصى والقدس. لأن الاقصى والقيامة، يصبحان يتامى في مدينة يهودية صامتة، بعد ان هجر اهل الاقصى والقيامة، مساكنهم، وفي الأقصى سيبقى مؤذن وامام يتلقيان رواتب اسرائيلية، ويصلون في السائحين والحجاج من العالم الاسلامي!! لا يمكن منع هذا الكابوس الا بجعل السنة القادمة علينا «عام الساكنين الى جوار الأقصى والقيامة».. وان غدا لناظره قريب.



سهيل قبلان

حكم التاريخ



* الماضي يتغذى من الدقائق الحاضرة. وشكل ممارساتنا يبلور ويحدد المستقبل.بأيدينا يمكن ان نجعله سعيدا واضحا ومشرقا، او تعيسا وغامضا ومظلما. وبين كتابة الكلمة الأولى في هذا المقال والكلمة الأخيرة مسافة زمنية لا تتجاوز الساعتين، اي حوالي (١٢٠) دقيقة، جرت فيها الكثير من الأحداث.

أمطار هطلت ورياح هبت. وطائرات اقلعت وأخرى هبطت، وسفن أبحرت وأخرى رست. ونساء أنجبن. ومياه كثيرة جرت في الأنهار. حوادث طرق، إغلاق مصانع. إضرابات ومظاهرات. أعراس ومآتم. وهكذا

ويمكن للإنسان المسؤول في ساعتين ان يتخذ قرارات بناءة وايجابية وواقعية، او سلبية وهدامة وخطيرة. وبناء على ممارسات ونهج وقناعات القائد والشعب والماسكين بزمام الأمور، يحكم التاريخ ويوثق الأحداث. وهناك من يُقذف الى مزبلته وهناك من يخلد في سجلاته المؤثلة بالمجد والسؤدد.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف سيحكم التاريخ على حكام اسرائيل؟ بالإنصاف أم باللعنة؟ بالضمة الحميمية أم بالركلة المهينة؟ بحفاوة تفيض حنانا وحبا، أم بصد واشمئزاز؟ ولماذا؟

وعلى مدى سنوات طويلة من الاحتلال عملت حكومات اسرائيل بمنهجية لقمع الشعب الفلسطيني بالحديد والنار. وبالحديد والقنابل والمدافع سرقت أرضه وزرعتها بالمستوطنات من منطلق الوهم ان الاحتلال أبدي ومخلد. ومن منطلق أبدية التسلط الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني. ومن مستنقع المستوطنات هذا، نما وتكاثر جيش المعارضين الأساسيين للسلام الحقيقي مع الفلسطينيين بادعاء ان المفاوضات مع الفلسطينيين هي سبب المواجهات وسقوط القتلى من المستوطنين!!

والهدف من ذلك هو التضليل والتخريب على جهود السلام، وكأنه منذ (١٩٦٧) لم تسقط الضحايا على مذبح سياسة الحرب والاحتلال!! وأليس محاولة إعادة العجلة الى الوراء، من شأنها زيادة التوتر وخطر الانفجار الكارثي الكامن في استمرار الاحتلال؟ وهل تصريح نتنياهو ان الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من اسرائيل كذلك الجولان السوري المحتل، يضمن مستقبلا آمنا ومشرقا لإسرائيل؟

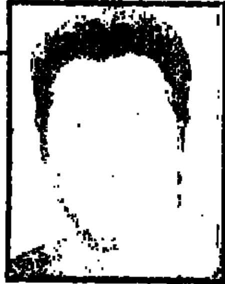
يبدو ان نتنياهو يبني مستقبل هذه الدولة إستنادا الى رجحان كفة ميزان قوته العسكرية لصالحه وان العرب لا يمكن ان يتوحدوا، والسؤال الذي يطرح نفسه: كم من الوقت ستظل اسرائيل قوية ومتفوقة على العرب؟ لنفترض (٥٠ عاما)، وأكثر، ربما مئة عام، وما المئة عام في عمر التاريخ والشعوب؟ أليست لحظات؟ وهل الدولة التي تبني مستقبلها لفترة قصيرة المدى، تتمتع بقيادة عقلانية وواقعية؟! ولماذا يرفض حكام اسرائيل، اليوم، تطبيق ما سيضطرون الى تطبيقه بعد كذا سنوات؟ ويوفروا بذلك ثمنا باهظا جدا سيدفعونه في الأرواح والممتلكات بسبب الاصرار على الوهم أنه يمكن التسلط على شعب آخر بالقوة، او ان الشعب الفلسطيني تعود احتلالهم خاصة أنهم ملأوا ارضه بالمستوطنات؟

ان التاريخ لن يرحم حكام اسرائيل، لأنهم ببساطة يعملون ضد منطقه ويحاولون إعادة الامور الى دائرة العنف، من خلال الاستهتار بالشعب الفلسطيني والسعي لنسف وقمع تطلعاته للتحرر والاستقلال كأي شعب آخر على هذي الارض. ولن يرحمهم إزاء السياسة الاقتصادية المنتهجة التي باتت تضمن، أسبوعيا، إقفال المزيد من المصانع وقذف العمال والعاملات الى سوق البطالة واليأس والاحباط وخيبة الأمل من الحياة. لماذا يرفض حكام اسرائيل

(البقية ص١٦)

* فل وفلفل * يوسف فرح *

القدس بين شجرة ميلاد وافطار رمضاني!



لا بد ان يكون السيد اولمرت، قد انشغل في الايام الماضية بتوزيع شجرة الميلاد على المحتفلين من أبناء الطوائف الغربية في المدينة المقدسة، فهو لا «يفوته شيء، من الكمال»، ولا يرى الأمر متناقضاً مع الاستيلاء على دير مسيحي اذا لزم الأمر! وربما ينهمك قريبا ايضا، ورمضان على الأبواب، بترتيب افطار رمضاني، او مسيرات كشفية يهودية عربية! فيكون تعايش، وهذا ايضا لا يتناقض مع هدم المساجد ولا مع غيرها من اجراءات! فالقدس «مدينة السلام» هكذا اسماها داود بعد ان دخلها «عنوة»! وهكذا يصر على تسميتها الذين احتلوها بقوة الدبابة والضعف العربي عام (٦٧)، ومنذئذ راح «محبو السلام» من «أبناء العم» يضمون الأشلاء شلواً شلواً، فينكمش الجزء الشرقي ويضمحل، وتبقى «اورشليم - القدس» الموحدة الابدية عاصمة لدولة اسرائيل!

ان ما يجري في القدس شبيه بـ «قتل القتيل والسير في جنازته»، يجري سحب التراب من تحت القدم الفلسطينية ذرة ذرة. فالهدف بالنسبة لهذه المدينة واضح وثمة اجماع صهيوني عليه، وما تأجيل بحث قضيتها الا مماطلة وتأجيل، عمد اليهما حزب العمل بالذات في اتفاقيات اوسلو «والسلامية» لكي تتاح له فرصة اجراء تغييرات جذرية على طابع المدينة السكاني والجغرافي والسياحي والتاريخي، وربما الديني! ربما وزعوا في كل سنة اشجاراً للميلاد ولكن ذلك لم يمنع مصادرة الارض العربية وضمها، الى ان انحسرت القدس الشرقية، وباتت لا تشكل اكثر من ١٠٪ من القدس الكبرى، والعشرة ايضاً ليست في مأمن من مصادرة او «احتلال» من جديد!

كان بطل هذه الاجراءات تيدي كوليك المراخي، فقد ارتدى عباءة الليبرالية والتسامح والتعايش، وراح «يحسمس» تحتها، فكان ما كان.

«لا اريد اعطاءهم شعوراً بالمساواة» قال كوليك ذات يوم.. ويدافع عن نفسه: «لم اقم بشيء (من الاصلاحات) في القدس الشرقية، عملنا لهم مجاري، وحسنا تزويد المياه، اتعرف لماذا؟ اتعتقد ان ذلك لمصلحتهم ولراحتهم؟ ابداً كانت هناك بعض حالات الكوليرا، واليهود هلعوا من ان يصل ذلك اليهم، فعملنا مجاري وشبكة مياه ضد الكوليرا» (معريف ٩٧/١٢/٢٣).

وليس كل ما يجري في القدس معروفاً: ما يعرف هو ما تسمح باعلانه ونشره الدوائر الرسمية، او ما قد يقوم صحافي بفضحه، مغامراً ربما بمكانته وعلاقته وامكانيات تطوره المهني ايضاً. اتعتقدون ان ما قام به كوليك لا يقدر عليه اولمرت؟! ابداً! فأحدهما يرتكب جريمته بكاتم صوت، والآخر بدونه، وهذا هو الفرق.

من بيت الشرق حضر الى سخنين ثلاثة من العاملين في ذلك البيت، نقلوا للجبهة صورة عما يجري في مدينة الأقصى، وأخطار التفريغ: مئات البيوت تنتظر الهدم. هدمت منازل حتى من غير ان يتسلم اصحابها اخطارات بذلك. يضطرون في بيت الشرق لليقظة (٢٤) ساعة يومياً. احياناً تقتضي مفاجأة الجرافات بعد منتصف الليل، تجنيد محامين في هذه الساعة لمراجعة المحاكم والحكام وربما اولاد الحرام! يعمدون الى الإغراء، منزل يساوي (٣٠) ألف دولار في احسن الحالات يعرضون على صاحبه (٥٠٠) ألف دولار! بعض المستوطنين اغتنموا غياب فلسطينيين عن غرفتهم فقاموا باحتلال الغرفة كموقع متقدم ينطلقون منه للانقضاض على بقية اجزاء المنزل!

القدس باختصار - قالوا - تصفى شيئا فشيئا، وستطير اذا لم يحدث شيء!

لكن أين العرب؟ لقد اخذوا على عرفات انه تفاوض على القدس وفلسطين، وهو غير ذي حق بذلك، باعتبار القدس من الأوقاف والمقدسات الاسلامية التي لا يجوز لأحد التصرف بها! فهل يفهم من ذلك ان العرب يفضلون هذه المقدسات تحت الحكم الاسرائيلي!!

العرب في الواقع مثل الاحزاب الصهيونية! في مسألة «الاجماع». ولذلك تراهم مشغولين عن القدس بمؤتمرات من اجل القدس!

- كيف ذلك؟ وهل يطمئن الفلسطينيون اذن و«يرفعون أرجلهم خصاً»؟!

- أجل. ألم تطرح القدس على مؤتمر الدوحة! ألم يتبنَّ «اكابر» العرب قضيتها واستعدوا لافتدائها «بالروح... بالنفط»!!

خذ مؤتمر القمة الاسلامي في طهران (واكثر من ثلثه عرب) ألم يتبنَّ هو الآخر (١٤٢) قراراً! فهل يعقل ان هذا السيل من القرارات خلا من بند يسيل الدمع مدراراً على الأقصى و... القيامة»

ومؤتمر تعاون دول الخليج هو الآخر سلك نفس المسلك «النضالي» العنيد!

وفي الحقيقة فان المؤتمرات الضائنة لم تفلح في اقناع حكام القدس، وحكام اسرائيل بالسماح لاجراء مجرد احصاء سكاني في القدس الشرقية، تقوم به السلطة الفلسطينية، رغم ما صار يربط بين كثير من الدول العربية واسرائيل من وشائج الأخوة! ولا اعتقد ان المؤتمرات القادمة ستكون اوفر حظاً، فلن يبقى منها غير صور تذكارية ضخمة، لزعماء عرب ضخمين، على خلفية ضخمة ملونة لمسجد الصخرة، تعلق في صدر دواوينهم، وغير ما يتمخض عنها من قرارات لا تعدو كونها ضبابا في وهدة، سرعان ما يتلاشى ويختفي. فالبيض يقلى بالزيت، وربما بالسمنة كذلك! لكن ليس بغيرهما!!

ومع ذلك يظل للقدس اهلها، وتبقى القدس اكثر من شجرة ميلاد، واكثر من افطار رمضاني! فهل نحن اهلها فعلاً!

أصل

توقعت من هاشم محاميد في الافتتاح المهيب لمؤتمر الجبهة الخامس في حضن الناصرة الدافيء، ان يرسل تحية. فهو ما زال - رغم استقالته من رئاسة الجبهة - عضوا بارزاً فيها، وممثلاً برلمانياً لها وقد قام الخصوم بذلك! فليته فعل، خاصة وان غيابه مبرر، والمتحدثون تمنوا له بصدق شفاء عاجلاً.

وتوقعت ان يحضر هاشم محاميد الى مؤتمر الجبهة في عبلين ليطرح ما عنده. فأية منصة يمكن ان تخدم قضية الاصلاح والتصحيح افضل من هذه! واذا كانت لم تطرح القضايا هنا فأين تطرح؟! ولكن لم يفعل!

فليتك يا هاشم تبادر الى الاتصال بزملائك من قادة السفينة لمحاولة ترتيب البيت واعادة النظام والانضباط اليه، وثق ان السفينة الجبهوية اقوى من كل المحيطات.

عالخفيف

١) مهمٌ ماذا يقول يوسي بيلين لمضيفيه الاردنيين بشأن القدس بالذات - وهو جزء من الإجماع - ولكن الأهم ماذا يقول المضيفون ليوسي بيلين، وماذا يقولون لشعوبهم.

٢) الصوت العالي مزعج حتى لو كان تراتيل دينية!

طرق المكياج الافضل لجمال عينيك



* * العيون المتباعدة.

اذا بدت العيون متباعدة جدا ضعي ظلا داكن اللون قرب الاطراف الداخلية للعين وتابعي الدهن عبر الجفن مع تخفيف اللون باتجاه الوجنتين وركزي الكحل والماسكارا على الاطراف الداخلية.

* * العيون المتقاربة.

تنجم عادة من نحافة الانف وللايحاء بتباعدها استعملي خطوطا عريضة ملونة وابدئي التظليل بعيدا عن الزاوية الداخلية للعين مع الدهن باتجاه الاعلى والخارجي. وادهني ظلا داكنا عن لون الاطراف الخارجية. ثم امزجي المجموع وادهني الماسكارا على السطح الخارجي على رموش فقط

* * العيون الكبيرة!

لكي تبدو العين اكبر عليك الاهتمام بان تكون الحواجب ارق وممشطة بفرشاة الحواجب، ويمكن ايضا ثني الرموش باستخدام الفرشاة الخاصة. واحرصي ان يكون ظل العيون قاتما في مركز الجفن وداكنا عند الطرف الخارجي.



* من نشاطات النساء في الجمعية *

رئيسة جمعية المعيلات الوحيدات في الناصرة نهى خوري لـ «الاتحاد»

مطلوب ميزانيات لحل مشاكل النساء المعيلات الوحيدات

* وفد برلماني يزور الجمعية متضامنا ويؤكد على ضرورة تغيير بعض القوانين لصالح هؤلاء النساء * ما هي المشاكل الاساسية؟ والاقتراحات لحلها؟ *

* التضامن الذي ابداه اعضاء الكنيست الذين شاركوا في لقاء في جمعية المعيلات الوحيدات في الناصرة، والتأكيد على ضرورة العمل على تغيير بعض القوانين المجحفة بحق هؤلاء النساء وعائلاتهن يعكسان بشكل واضح، عمق المشكلة التي تعيشها النساء المذكورات في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

وكما تقول رئيسة جمعية المعيلات الوحيدات في الناصرة، نهى خوري، فان عضوات الجمعية وبالتعاون مع النساء الارامل والمعيلات الوحيدات في مختلف المناطق، سيعملن معا من اجل الحصول على جميع حقوقهن، واجراء بعض التغييرات في القوانين المجحفة بحقهن وحق عائلاتهن.

*** «الاتحاد» - ما هي اكثر المشاكل التي تعاني منها هذه الشريحة من النساء؟**

- خوري: اذا ما اخذنا الناحية الاجتماعية نجد ان هؤلاء النساء تعانين من الوحدة، بعد ان وقعت عليهن جميع المسؤوليات في البيت، من تربية الاولاد وتحمل المصروفات وهموم العائلة كلها، الامر الذي يدخل المرأة منهن احيانا بوضع صعب يحرمها من حقها بحياة كبقية ابناء هذا المجتمع، والى جانب هذا الوضع الصعب، تصطدم بمشاكل عديدة في المؤسسات الرسمية. فمؤسسة التأمين الوطني لا تدفع لها سوى (١٢٢٠) شيكلا، وهذا المبلغ لا يكفي لشراء الخبز والحليب والاشياء الضرورية للعائلة. وتفرض على كل طالب جامعي - ابن لعائلة كهذه - دفع رسوم التأمين، وترفض المساهمة في دفع تكاليف دواء تحتاج له العديد من النساء المريضات، وقد تصل احيانا الى ستمئة شيكل في الشهر. والانكى من هذا ان مكاتب الضريبة، تنظر لوجود سيارة مع المرأة المحلية الوحيدة، وكأنها للترفيه، مع انها حاجة ضرورية لها ليأخذونها بالحسبان عند اجراء اية حسابات او مدفوعات مستحقة للمرأة...

(البقية على ص ١٦)

طريقة حديثة لمعالجة انسداد شرايين القلب

اجرت اللقاء: ابتهاج مجلي

للتخفيف من احتمالات عودة انسداد شرايين القلب التي تحتاج لعملية بالون لفتحها، تتبع منذ عدة سنوات في البلاد، طريقة جديدة مساندة لذلك تعرف بالـ «Stent».

حول هذه الطريقة تلتقي «الاتحاد» د. دياب مطلق اخصائي امراض القلب والامراض الداخلية.

* «الاتحاد» – ما هي هذه الطريقة؟

– د. دياب: «في البداية اود التوضيح انه قبل دخول طريقة الستينت، كانت عملية البالون لفتح شرايين القلب المصابة بالانسداد، تتم من خلال ادخال سلك دقيق يمرر عبر الشريان المصاب بالانسداد، وعليه يمرر البالون الذي بواسطته يمكن فتح الشريان عن طريق النفخ. واذا لم يفتح الشريان من المرة الاولى، كنا نكرر العملية عدة مرات، الى ان تم التعرف على طريقة الستينت، واتباعها في مثل هذه العمليات».

* «الاتحاد» – ما هو الستينت؟

– د. دياب: «الستينت عبارة عن لولب رصاص يركب على البالون قبل استعماله للعملية، يدخل في مكان الانسداد بعد ان نكون قد افسحنا له من البداية مكانا، ونضعه مكان الانسداد وننفخ حتى يفتح مكان الانسداد. الجديد هنا ان الستينت يبقى في المكان بينما يتم اخراج البالون».

* «الاتحاد» – وما الهدف؟

– د. دياب: «الهدف، منع او التخفيف من احتمالات انسداد الشريان من جديد. فاحدى المشاكل التي كانت تواجهنا قبل ذلك هي عودة انسداد الشريان بعد اجراء عملية البالون بنسبة تتراوح بين ٣٠–٥٠٪ خلال ستة اشهر. والستينت هو احدى الوسائل التي وجدت من اجل تخفيف هذه النسبة. وفعلا انخفضت نسبة عودة الانسداد بعد العملية الى حوالي ٢٣٪ خلال ستة اشهر».

* «الاتحاد» – الستينت من اختراع مَنْ؟

– د. دياب: «هو اختراع امريكي يوجد منه حوالي اربعين نوعا بأشكال واحجام واطوال ونوعيات عديدة ومختلفة. في امريكا مصرح باستعمال نوعين منه فقط وفي اوروبا يستعملون انواعا مختلفة».

* «الاتحاد» – وفي اسرائيل؟!

– د. دياب: «هذه الطريقة بدئ استعمالها في بلادنا في بداية سنوات التسعين. وقد نجح احد اخصائيي امراض القلب بتطوير احد انواعه من خلال اجتهادات خاصة وهي المستعملة اليوم».

* «الاتحاد» – هل هناك من تعقيدات في هذه الطريقة؟

– د. دياب: «لا توجد تعقيدات خاصة، الا انه يبقى هذا اللولب بمثابة جسم غريب في الشريان. ففي حالات ٣–٤٪ قد يحدث انغلاق للشريان بصورة فجائية خلال اسبوعين او ثلاثة من اجراء العملية».

* «الاتحاد» – وهل هناك مضاعفات؟

– د. دياب: «ان مرور عدة اسابيع بدون مشاكل يعني ان خلايا الشريان بدأت بالالتفاف والنمو حول الستينت، وهذا يعني نجاح العملية بدون أية مضاعفات».

* «الاتحاد» – متى يتم اللجوء الى هذه الطريقة؟

– د. دياب: «في اكثر الابحاث التي اجريت، ثبت ان هذه الطريقة ناجعة جدا لحالات انسداد الشريان الرئيسي الايسر – LAD – في القلب للتخفيف من عودة الانسداد ثانية. واستعماله يجب ان يكون في شرايين لا يقل قطرها عن ٢–٥.٢ ملم».

اضافة الى ذلك اود التوضيح انه خلال اجراء عملية البالون وبسبب النفخ قد يصاب احيانا جدار الشريان بالشرخ وهذا يؤدي الى حدوث انسداد كامل ومفاجئ للشريان وقد يؤدي حتى الى حدوث نوبة قلبية. بينما وضع الستينت فوق البالون يعيد الشرخ الى وضعه السابق ويقلل من عودة الانسداد البطيء والمفاجئ للشريان خلال ستة اشهر كما ذكرت آنفا. لذا فان الستينت يعتبر عملية مكملة للبالون ولمنع المشاكل التي كانت تحدث في الماضي».

* «الاتحاد» – هل يسمح باتباع هذه الطريقة في كل الاجيال؟

– د. دياب: «لا علاقة للجيل بهذا الامر».

* «الاتحاد» – من هم الاشخاص الذين يحتاجون لمثل هذه العملية؟

– د. دياب: «حسب التوصيات الطبية المتبعة فان استعمال البالون والستينت لا يجوز الا في حالات انسداد الشريان بنسبة ٧٠٪ فما فوق. واذا كانت نسبة الانسداد بين ٥٠–٦٠٪ فاننا غالبا لا نستعمل تلك الطريقة».

* «الاتحاد» – ما هي نسبة النجاح؟

– د. دياب: «هذا يتعلق بنوعية الانسداد، فاذا كان خفيفا فان نسبة النجاح تصل ٩٥–٩٨٪، اما اذا كان صعبا والشريان مغلق منذ عدة اشهر، فان نسبة النجاح تتراوح بين ٦٠–٧٠٪».

* «الاتحاد» – هل هذه الطريقة متبعة في كافة المستشفيات في البلاد؟

– د. دياب: «كل مستشفى لديه قسم قسطرة (ستنور) ويجري عملية بالون، فان ادخال الستينت الى المستشفى امر مفروغ منه».

* «الاتحاد» – هل هذه العملية تغني عن استعمال الادوية؟

– د. دياب: «ان دور الادوية، هو لتخفيف الاوجاع، فاذا اختفت الاوجاع فلا داعي للادوية. ويستطيع الانسان بعدها ممارسة حياته بشكل طبيعي، ولكن بالطبع من خلال المواظبة على المراجعات الطبية والامتناع عن المسببات لانسداد الشريان مثل الكوليسترول وضغط الدم العالي والسكري والتدخين».

* «الاتحاد» – كيف تلخص تلك السنوات التي اتبعت فيها هذه الطريقة؟

– د. دياب: «يمكن القول بأنها خففت من نسبة المرضى الذين يحتاجون لعملية القلب المفتوح، الا في حالات معينة والتي لا ينفع فيها الا عملية قلب مفتوح».

* «الاتحاد» – ما هي وجهة نظر اطباء القلب في هذا المجال؟

– د. دياب: «وجهة النظر بين الاطباء، تنحصر بما هو مناسب لكل وضعية واخرى من المرضى. فهذا يتعلق بوجهة نظر الطبيب نفسه بالنسبة لمريضه. لقسم يأخذ بالحسبان ايضا الوضع الصحي للمريض وهذا مهم جدا. وقسم آخر لا يرى اي ضير في الدخول في عمليات معقدة لفتح الشرايين. فالآراء مختلفة حول هذا الموضوع. لكن جميعهم متفق ان البالون والستينت لم يغيرا من نسبة الوفاة بين اولئك المرضى، مقارنة مع متناولي الادوية حسب ما اكدته احدث الابحاث العلمية».

* «الاتحاد» – بالمناسبة.. ما هي آخر المقالات والابحاث العلمية حول الموضوع؟

– د. دياب: «الابحاث التي اجريت على شريان واحد مغلق، اثبتت انه اذا تعرض الانسان لعملية القسطرة نتيجة للاوجاع، فان عملية البالون والستينت تخفف من آلامه. لكنها لن تغير من عدد السنوات التي من المتوقع ان يعيشها، ولا تمنع ايضا احتمال حدوث نوبة قلبية. هي النتيجة نفسها التي كانت عند البحث حول انسداد ثلاثة شرايين. مقابل ذلك فان الابحاث ما زالت مستمرة لتطوير طرق جديدة تسير بنفس الاتجاه ولزيادة نسبة التخفيف ولمنع عودة الانسداد كليا».

بسبب تلوث البيئة

(٨) آلاف طفل امريكي يصابون بالسرطان سنويا

● دخان المصانع يلوّث البيئة ●

ذكر مؤتمر خبراء البيئة الامريكي ان نسبة الاصابة بالسرطان بين الاطفال ترتفع سنويا بنسبة ١٪، بسبب كثرة المواد الكيماوية السامة.

وكان المؤتمرون قد هدفوا من خلال مؤتمرهم البحث عن الاسباب التي تؤدي الى ارتفاع نسبة الاصابة بالسرطان بين الاطفال، ومعرفة تأثير المواد الكيماوية السامة على صحة الاطفال.

واضيف انه خلال العشرين سنة الماضية، لوحظ ارتفاع بمعدلات الاصابة بسرطان الدم والمخ والكلى عند الاطفال، وسرطان الانسجة عند الشباب، بنسبة ٧٠٪. ورغم انخفاض نسبة الوفيات نتيجة لهذا المرض الا ان اعدادا كبيرة من الاطفال ما زالت تصاب بالمرض. واشير الى ان اكثر من ٧٥ الف نوع من المواد السامة منتشرة في البيئة ويتعرض لها الاطفال يوميا، بطريقة مباشرة وغير مباشرة، مما يؤدي الى اصابة اكثر من ثمانية آلاف طفل امريكي بالسرطان كل عام وبحيث اصبح ذلك ثاني سبب لوفيات الاطفال بعد الحوادث المفاجئة.

اما اكثر انواع السرطان التي تصيب الاطفال، فهي سرطان الدم وسرطان المخ.

من ناحية اخرى، ناشدت رئيسة برنامج البيئة التابع للامم المتحدة، امس، دول العالم الحد من استخدام المواد الكيماوية المسببة لسرطان الثدي. وذكرت بان البرنامج ملتزم بتطوير خطة عمل عالمية حول سرطان الثدي. وحثت دول العالم على التوصل الى قرارات حول اقرار اتفاقية تكون ملزمة قانونيا على المستوى العالمي بشأن التعامل الآمن مع المواد الكيماوية، لتنظيم استخدام الكيماويات، بما في ذلك الملوثات العضوية التي تسربت عبر سنوات طويلة وتشكل خطرا كبيرا على الصحة والبيئة على المستوى العالمي.

علاج جديد لسرطان ... بدون جراحة

بقايا

وحش أليف.. لدى هذه الحكومة!

* الزام العاطلين عن العمل بالقبول بأي عمل يطرح عليهم، والا فلا يحصلون على مخصصات البطالة التي يستحقونها.
* الحكومة تمول سفر العمال من مناطق سكنهم الى اماكن العمل في مناطق اخرى.
* تنفيذ اعمال بنية تحتية مبادر اليها مثل شق شوارع وسكك حديدية خاصة جنوبي البلاد.
* منح المصانع التي تنتقل الى جنوبي البلاد الدعم المالي والاراضي والمباني.
* منح المستثمرين دعما واموالا لاقامة مصانع في مراكز البطالة.

ان هذه الاقتراحات بمعظمها ليست بجديدة، عدا موضوع الزام كل عاطل عن العمل بالاستجابة لاي اقتراح عمل يطرح عليه حتى لو كان لا يفقد فيه شيئا، ومعنى ذلك حرمان هذا العاطل من حقوقه بالحصول على مخصصات البطالة.

اما بخصوص البند الذي يتحدث عن طرد خمسين الف عامل اجنبي، فهذا الامر غير واقعي، لان هؤلاء العمال لا احد يعرف اين هم، فقد دخلوا البلاد بدون تصاريح، وحتى لو نجحت الحكومة في ذلك، فالامر سوف يحتاج وقتا طويلا. ومن قال ان اماكن عملهم سيشغلها العاطلون عن العمل او غيرهم؟ فهذا البروفيسور حاييم بن شاحر يقول في هذا السياق «بان العاطلين عن العمل لن يحتلوا مكان العمال الاجانب، والسبب هو ان العمال الاجانب يعملون بأجر منخفض جدا وبشروط عمل صعبة جدا، وبالمقارنة مع مستوى شروط العمل في اسرائيل تعتبر عبودية لا تناسب مواطني الدولة».

الفوارق الاجتماعية وصلت ذروتها هذا العام: (٥١٪) من مجموع الدخل العام كان من نصيب العُشرين الأعلين و(١,٢٥٪) منه من «نصيب» العُشرين الاخيرين!

برأينا اقوال بن شاحر واقعية جدا، لانه لا يمكن تشغيل العمال في اسرائيل بأجور تكاد تكون اقل من اجر الحد الادنى، في الوقت الذي تكون فيه ظروف الحياة والمصروفات الاساسية التي يحتاجها العامل هي اكثر بكثير مما يمكن ان يربحه من عمل ما.

مهما يكن فنحن نعتقد ان حكومة نتنياهو تواصل الخداع تجاه الجمهور.

البطالة هي نتاج لخطة حكومية هدفها لجم ارتفاع الاجور ووقف المطالبة بذلك، وتوقف العملية السلمية «زاد الطين بلة».. اما الحكومة فلم تتوقع مثل هذا التدهور السريع، بينما كانت منشغلة برعاية مصالح ارباب الهساميل الذين – رغم ذلك – لم يواصلوا الاستثمار في مشاريع اقتصادية بسبب الوضع السياسي!

حكم التاريخ

(تتمة من ص ١١)

الاصغاء الى اصوات العقل والسلام والمستقبل الخالي من الحروب؟ لماذا تضيع نداءات السلام بين ضوضاء هدير الدبابات والمدافع وأزيز الرصاص وضجيج المجنزرات؟

ان لعنة التاريخ مضمونة لحكام اسرائيل، على ضوء سجلهم الحافل بالجرائم والجنائيات والأمور المشينة. والسؤال: اين الشعب؟ لماذا يرضى بذلك؟ كيف يرضى الشعب باستمرار العمل بعد (٥٠) عاما من «الاستقلال»، بقوانين الانتداب البريطانية لحالات الطوارئ؟ وهل وصول متطرفين أمثال أريك شارون ورفول ورحبعام زئيفي وتساحي هنغبي وعوزي لانداو، الى الحكومة والكنيست، هو في صالح مستقبل الدولة؟ فبعد مجازر صبرا وشاتيلا في (١٩٨٢/٩)، أوصت لجنة «كاهان» بعدم تعيين شارون في مناصب حساسة خاصة في وزارة «الأمن» لكنه لم يأبه لذلك. ورفول يدعو علانية لطرد العرب خاصة من النقب ويواصل عمله!! ثم كيف سيحكم التاريخ على حكام اسرائيل الذين قتلوا ودمروا وقمعوا وأذلوا الفلسطينيين على مدى (٥٠ عاما)؟

كما يقال فإن التوبة مقبولة والتراجع عن الخطأ وسلوك طريق الصواب شجاعة وفضيلة، فلماذا يصر حكام اسرائيل على شق طريقهم الى حيث رمى التاريخ في مزبلته الطواغيت والمجرمين ومخالفي منطقه، أليس بمقدورهم ولوج الطريق الذي بامكانه إيصالهم الى حيث يرقد بإباء وشمم ونقاوة ضمير، على عرش المجد والتقدير الآلاف الذين صنعوا الأحداث وثاروا على الظلم ورسخوا مبادئ الانسانية والعدل والمحبة والتآخي بين الشعوب؟ أليس الأفضل لحكام اسرائيل الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني والانسحاب الكامل من أرضه والاعتذار له عما ألحقوا به من ويلات ومآس والتعايش بسلام ووئام وترسيخ السلام الحقيقي وبذلك يضمنون لهم مكانا في سجل التاريخ المشرف الى جانب أفذاذ التاريخ، بدلا من الاستمرار في الاحتلال والحروب وشق الطريق الى حيث يرقد الاشرار؟!

«خليك سبع.. يا براك»!

(تتمة من ص ٩)

اقتربت ساعة سقوط الحكومة. وتخيب آمال زعماء العمل في كل مرة، فلا تسقط الحكومة، ولن تسقط من داخلها، وسيتدبر بيبي أمره مع «المنفلصين» في داخل حكومته، فهو يعرف داءهم ودواءهم، وانهم، اضافة الى المنافع الذاتية والحزبية، يريدون احتلال عناوين الصحف «كمدافعين!!» عن فئات الشعب الفقيرة.

يقال انه عندما «يحذون» الخيل، يمد «ابو بريص» رجله! فادلى براك بدلوه، وقد وقر في يقينه انه يمن على المواطنين العرب «بجميلة» لن ينسوها، وسيتوافدون صفاً صفاً لتقديم آيات الشكر على نعمة طلبه تجنيدهم في الجيش الاسرائيلي..!! فهل كانت هذه الدعوة الغبية لموازنة اعتذاره لليهود الشرقيين، ويحقق المساواة بذلك؟.. لقد نجاء براك ليجبرها في وهمه.. فلعن «ديكها»، وحطمها تحطيماً..

وختمها براك، بالصلاة على.. القرد، عندما تذاكى واعلن بأن نتنياهو قد خنع للضغط الامريكي، وانه سيتنازل عن عشرة بالمائة من اراضي الضفة للسطلة الفلسطينية خضوعاً لرغبة الامريكيين.

اما ان نتنياهو لم ينسحب بعد من شبر واحد، وانه يختلق الالاعيب والاكاذيب والبهلوانيات لتبرير عدم الانسحاب، فأمر معروف ومكشوف ومتوقع، وانه يماطل لاقرار الميزانية في الكنيست بعد أيام، لأن سقوط اقتراح الميزانية في الكنيست يعني سقوط الحكومة، الحكومة التي يتمسك نتنياهو بها ليس بيديه ورجليه وحسب، بل باظافره ورموشه، لانه يعرف انه رئيس حكومة «حاد بعمي»، لمرة واحدة.

واما ان براك يتهم نتنياهو بالخنوع لامريكا وانه اتفق مع اولبرايت على الانسحاب بحجم عشرة بالمائة، فأمر لم نكن نتصور اقدام براك عليه، فهل كان براك يريد من نتنياهو ان لا «يخنع» ومن ثم، ان لا ينسحب؟. ان براك بهذا يكون قد خرق الاتفاق الذي وقعه حزبه عندما كان في رئاسة الحكومة، وهل يجهل براك ان رابين رئيس حزبه قد وقع على اتفاق اوسلو، الذي بموجبه كان يجب ان تكون اسرائيل الآن قد انسحبت من ٦٠٪ من المناطق الفلسطينية التي احتلت في عام ٦٧، وانه في العام القادم (باعتبار اننا الآن في سنة ١٩٩٨) يجب ان تنسحب اسرائيل، حسب الاتفاق اياه، من ٩٠٪ من الاراضي الفلسطينية المحتلة افلماذا يحرض براك نتنياهو على عدم الانسحاب؟ الا يدري انه بذلك يزود المستوطنين الفاشيين بحجة أخرى ضد نتنياهو؟

اننا نرى في نتنياهو وحكومته، أسوأ رئيس وأسوأ حكومة، فنخشى ان لا يتغير رأينا، اذا قدر واصبح براك رئيسا للحكومة، واذا كان براك يدعي انه «سبع» لا يخنع لضغط، فسوف نقول له، اذا اصبح رئيسا وتعرض لضغط امريكا، «خليك سبع يا سبع!!»

(تتمة من ص٣)

كيف لا ونحن نعرف بان معطيات التأمين الوطني تشير الى خطر داهم وهو يتعلق بالعاطلين عن العمل. ومن جانب آخر نسمع التصريحات للمسؤولين في وزارة المالية والتي «تبشر» بـ (١٠) آلاف عاطل جديد نصف السنة القادمة.

مخصصات البطالة تكفي لنصف عام قادم فقط

نعم خداع هذه الحكومة يتواصل، كيف لا وهي تتكلم بلغتين، حول موضوع البطالة والضائقة الاجتماعية، وليس فقط في القضايا السياسية، هذه الحكومة تقوم بعملية تبذير لاموال الجمهور بدعمها للمستوطنات في الاراضي الفلسطينية المحتلة، دعما لفكرها اليميني الاستيطاني التوسعي وبالمقابل تتآكل مخصصات الرفاه والتعليم والصحة وكل ما يتعلق بالفئات المسحوقة. وجاء تصريح مدير عام مؤسسة التأمين الوطني، يوسي تمير، الاسبوع الماضي بخصوص مخصصات البطالة واحتياطي الاموال الذي يكاد ينفد، مما يعني ان المؤسسة ستتمكن من دفع مخصصات البطالة في احسن الاحوال حتى اواسط العام ١٩٩٨ فقط.

هذا مع اشتداد موضوع اغلاق مصانع النسيج وسوف تلحقها مصانع الاغذية والاخشاب، مما يعني ارتفاع عدد العاطلين عن العمل وارتفاع مبلغ المخصصات المدفوعة، واذا كان ما يُدفع اليوم هو من «الرمق الاخير» لما تبقى من الاحتياطي المتراكم، فان الوضع في منتهى الخطورة، وبدلا من ان تقوم الحكومة بايجاد حل لهذه المعضلة الخطيرة نجدها تضع العراقيل في طريق دفع مخصصات البطالة، والتي لا يحصل عليها العاطل عن العمل كمنحة، فهي بمثابة تأمين قام بدفعه خلال سنوات عمله لمؤسسة التأمين الوطني، والحكومة هي الكفيل، لهذا عليها الوفاء بذلك، والالتزام بدفع مخصصات البطالة للعاطلين عن العمل، وليس سلبهم حقهم هذا.

واخيرا ما الحلّ!

الحل الاساسي يعتمد على قيام الحكومة بتغيير سياستها الاقتصادية والسياسية، وتغيير سلم الاولويات لديها، بالعمل على دعم اقامة المصانع وايجاد فرص عمل لاستيعاب العمال، وهذا ليس بالمستحيل، فالحكومة السابقة استطاعت وخلال فترة قصيرة بتخفيض نسبة البطالة من ١٢٪ الى ٦٪، كل ذلك بفضل انتهاج سياسة تعتمد على السلام، مما شجع الاستثمارات من جهة، والقيام بتغيير سُلم الاولويات، وتوجيه الميزانيات لمشاريع البنية التحتية والبناء وانشاء المصانع من جهة اخرى، وهذا شجع المستثمرين.. وخلال ست سنوات ونصف السنة، ارتفعت نسبة التشغيل بحوالي (٤٠٪).

كذلك يجب تخصيص ميزانيات لاقامة المدارس والمستشفيات والشوارع والجسور ودعم الفئات المسحوقة، والتوصل الى سلام حقيقي بأسرع وقت، والا ستحدث كارثة اقتصادية وتشغيلية رهيبة لن يقدر احد ان يمنعها، الا اذا اتخذت الحكومة اجراءات في الطريق الصحيح منذ الآن. وهي تعرف ما عليها ان تفعله اذا ارادت!

مطلوب ميزانيات

(تتمة من ص ١٣)

وهناك الكثير من المشاكل الشبيهة بهذه القضايا.

* «الاتحاد» – لقد بادرتن لاقامة مشروع اقتصادي كتريبغ «٢٠٠٠»، هل ساعد في حل بعض المشاكل؟

– خوري: بدون شك ساعد في حل مشاكل اقتصادية لبعض النساء ولكنه ليس الحل الجذري لجميع مشاكل النساء. ففي الجمعية هناك ٩١ عضوا، والمشروع يحل مشكلة مجموعة صغيرة من هؤلاء، ولكن تستطيعين القول، انه بداية لمشاريع اقتصادية اخرى.

* «الاتحاد» – مثل؟..

– خوري: ورشات عمل مختلفة مثل الخياطة، اذ نفكر باقامة دورات استكمال لنساء سبق وتعلمن موضوع الاشغال لكنهن لا يتقن تماما مهنة الخياطة. كذلك نفكر بفتح مصنع لصناعة السجاد اليدوي، وهناك الكثير من المجالات المقترحة امامنا لتحسين وضع النساء عضوات الجمعية.

* «الاتحاد» – وما العائق امام اقامة هذه المشاريع؟

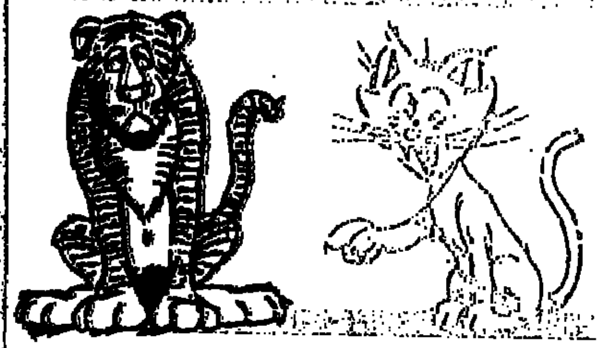
– خوري: بدون شك الميزانيات هي عائق اساسي. ونحن بدورنا نعمل بالتعاون مع جمعيات لنساء معيلات وحيدات في مناطق مختلفة، عربيات ويهوديات، لاثارة مشاكلنا العامة، والاعتراف بنا كشريحة لها الحق بالعيش كبقية ابناء هذا المجتمع.

* «الاتحاد» – هل تتوقعن الهارات وهما من اعضاء الكنيست؟

– خوري: نأمل ذلك، فعضو الكنيست تمار غوجانسكي، اكدت لنا انها ستبذل قصارى جهودها مع زميلاتها اعضاء الكنيست اللذين حضروا واستمعوا لمشاكلنا، ونحن من جهتنا سنتابع الموضوع، وسنتخذ كافة الخطوات لاحقاق جميع حقوقنا.

(امال شحادة)

ليس للوجه الكشر!



بقلم: د. ادوار الياس

غمزات!

* بمقدار ما يفقد المرء من اسراره تنقص مقدرته ويقل احترامه.
* يمكن الاعتذار، في اغلب الاحيان، عن زلة اللسان، أما الزلة الفكرية فمن الصعب المرور عليها مر الكرام.
* يستطيع «ابو عقال»، بأمواله النفطية، شراء بعض «العقول»، اما العاقل الحقيقي فلا يدع احداً يفكر عنه.
* من لا يحترم ماضيك وذكرياتك فإنه لا يحترمك، ولا يستحق ان تحترمه.
* اذا ابتسم صاحب العمل وانت تطالبه بزيادة المعاش فعليك ان تتخذ الحذر.
* لولا الذنوب والخطايا لما كانت حاجة لوجود رجال الدين. لولا الامراض لما وجد الاطباء. ولولا السياسة لما وجدت المشاكل.
* يكمن جوهر الحرية في المعرفة والقول والعمل.

من اقوال الشعوب!

* يقول الالمان:
– التكرار يشحذ الذكاء.
* وتقول العرب:
– التكرار يعلم الحمار.
* يقول الطليان:
– يقرأ بين السطور بعيون مغمضة.
* وتقول العرب:
– يلقطها على الطاير.
* يقول السويسريون:
– يفتح ملفات الخزنة القديمة.
* وتقول العرب:
– يفتش في دفاتر جده القديمة.
* يقول اليابانيون:
– خروجه اكثر من دخوله.
* وتقول العرب:
– شيء ما منه، ودخانه يُعمي.
* يقول الهولنديون:
– فار في صفيحة جبنة.
* وتقول العرب:
– يا مُؤمن القط على اللبنة.

جاحظيات!

* في المناسبات الدينية والدنيوية، الرسمية والشعبية، التي تتمثل في احياء الاعياد العامة واقامة الاعراس الخاصة، يهيص الودفيون البطاينون والشرهون وهم يشاهدون تفقيس الحفلات وانهيال المأكولات والمشروبات، المحلية والمجتبة، على الطاولات والطبليات.

وأمام كل ما لذ وطاب تتفتح الشهية ويغيب العقل، فاسحاً المجال امام الغريزة الكرشنية، لتسرح وتمرح على كيفها وتلهط على اليمين واليسار والكامخ بينهما من منتوجات طبيعية، مُصنّعة وزراعية ودبلوماسية سرية.

وتدور كاميرا الفيديو وتسجل، عفوياً او بشكل مرتب وبالاتفاق بين المصور وصاحب الحفل، المشاهد الفضيحية لـ «كبار» الناس الذين يفقدون العقول عند البطون، انطلاقاً من العقيدة الفكرية القائلة «من يأكل على ضرسه ينفع نفسه» و«اكلة والحسبت عليك كل وفنجر عينيك».

وكما هو الوضع الآن، كان كذلك قبل الف وحبة مسك من الاعوام. فلي جيبه دوّنت ريشة أبي عثمان الجاحظ بعض مواصفات

اهل الاكل!

* وينقل الجاحظ عن صديقه «ابو فاتك» قوله:

– الفتى لا يكون نشّالاً، ولا نشّالاً، ولا مرسالاً، ولا لكّاماً، ولا مصّاصاً، ولا نثّاضاً، ولا دلاكاً، ولا مقوّراً، ولا مغربلاً، ولا محلقماً، ولا مسّوغاً، ولا مبلعماً، ولا مخضّراً».

ويفسر أبو عثمان قول صديقه ابي فاتك بالقول:

* النشال هو الذي يتناول من القدر، ويأكل قبل النضج، وقبل ان تنزل ويتعامّ القوم.
* النشاف هو الذي يأخذ حرف الجرذقة، فيفتحه، ثم يغمسه في رأس القدر، ويشربه الدسم، يستأثر بذلك دون اصحابه.
* المرسال هو الذي اذا وضع في فمه لقمة هريسة او ثريدة او حيسة او ارزّة، ارسلها في جوف حلقه ارسالاً.
* اللكّام هو الذي في فيه اللقمة، ثم يلكّمها باخرى قبل اجادة مضغها او ابتلاعها.
* المصّاص هو الذي يمص جوف قصبة العظم، بعد ان استخرج مخه واستأثر به دون اصحابه.
* النثّاض هو الذي اذا فرغ من غسل يده في الطست نفض يديه من الماء، فنضح على اصحابه.
* الدلاك هو الذي لا يجيد تنقية يديه بالاشنان، ويجيد دلكها بالمنديل.
* المقوّر هو الذي يقور الجراذق، ويستأثر بالاوساط، ويدع لاصحابه الحروف.
* المغربل هو الذي يأخذ وعاء الملح، فيديره ادارة الغربال ليجمع ابازيره، يستأثر به دون اصحابه، لا يبالي أن يدع ملحهم بلا ابازير.
* المحلقم هو الذي يتكلم واللقمة قد بلغت حلقومه. نقول لهذا: قبحا! دع الكلام الى وقت امكانه.
* المسوغ هو الذي يعظم اللقم، فلا يزال يغص، ولا يزال يسيغه بالماء.
* الملغم هو الذي يأخذ حروف الرغيف، أو يغمز ظهر التمرة بابهامه، ليحملا له من الزبد والسمن، ومن اللبأ واللبن ومن البيض النيمبرشت اكثر.
* المخضر هو الذي يدلك يده بالاشنان من الغمر والودك، حتى اذا اخضر واسودّ، دلك به شفته.

اما عن اللطاع والقطاع والنهّاش والمدّاد والدفّاع والمحوّل والضيف والضيفن فسيحدثنا الجاحظ في حلقة قادمة.

مع المشاهير!

* في الرملة الفلسطينية، وفي العام ٩٧٠ ميلادية، ولد طفل من اصل فارسي. وفي مكان آخر من تاريخ الادب العربي جاء ان المولود من اصل هندي، وتحديداً من اصل سندي.

ويقول التاريخ العربي ان المولود، وبعد ان تخطى مرحلة الطفولة وشب، حمل عصاه وسافر، متجولاً في بلاد الله الواسعة، الى ان استقر به المقام، قبل ان يغزو الشيب سالفيه، في حلب التي عمل فيها طباخاً في سرادق سيف الدولة، ومع تقدمه في السن والطبخ اصبح شاعراً من شعراء الحمدانيين.

فمن هو؟

– إنه ابو الفتح محمود بن الحسين بن شاهق المشهور بلقب

كشاجم!

* ويقول المؤرخون ان كشاجم كلمة مركبة من: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والالف من اديب، والجيم من جواد، والميم من منجم.

وبالطبع، فان ابا الفتح بن شاهق المعروف باسم كشاجم لم يدخل التاريخ من باب مطبخ سيف الدولة الحمداني، بل من باب ابداعه الادبي الذي اخترنه في مؤلفاته، «ادب النديم» و«المصايد والمطارد» و«الرسائل»، اضافة الى ديوان شعر.

والى جانب حبه الجم للطبيعة التي افرد لها في مؤلفاته مكانة واسعة، كان ابو الفتح كشاجم حاد الذكاء، ودقيق الملاحظة وصاحب اسلوب واعي عكس حياة الناس الملموسة بلوحات فنية ساخرة، ومنها قوله في طبيب كان يعرفه، وكان اسم الطبيب عيسى:

– «عيسى الطبيب ترفق/فأنت طوفان نوح/يأبى علاجك الا/فراق جسم لروح/شتان ما بين عيسى/ وبين عيسى المسيح/ فذاك محيي موات/ وذا مميت الصحيح».

ويرتقي ابو الفتح كشاجم الفلسطيني قمة الابداع الساخر الذي يستطيع، بعد ١٠٢٧ عاماً، منافسة مقالب ومسرحيات دريد لحام السوري وعادل امام المصري. وذلك من خلال اطرف ما قيل، شعراً، قاله في صديق له:

– «فلما جلسنا للطعام رأيته/ يرى انه من بعض اعضائه اكلي/ ويغتاظ احياناً ويشتم عبده/واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي/فاقبلت استلّ الغذاء مخافة/وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي/امد يدي سراً لاسرق لقمة/فيلحظني شزراً فأعبث بالبقل»!

البحث عن الديراوي!

* مع حلول مواسم الاعياد والبرد والفقر، ولان مسعد اسعد الديراوي الذي غادر تصفيحته الكرملية، منذ ايام عديدة، لم يعد اليها بعد، ومخافة ان يصيبه ما اصاب ايتام الاشتراكية على موائد الرأسمالية في اوروبا الشرقية حيث اسقط الصقيع عشرات الضحايا من المشردين، اسرعت جاراته: «نجمة الفجر» و«كتومة الثرثارة» و«شمس الاصيل» الى البحث عن مكان وجوده بين جنبات الفنجان، على أمل العثور عليه، وتقديم ما يحتاج من معونة اليه.

وبما ان الجارة «كتومة الثرثارة» كثيرة غلبة، اسرعت الى خطف الفنجان، وبعد ان برمته بين اناملها وبحلقت، وضعت يدها على قلبها وصرخت:

– يا ساتر استر.. احرس عبدك الديراوي يا رب! فركضت «نجمة الفجر» وخطفت الفنجان من يدها، وبعد ان لفته بين اصابعها وحدقت، ابتسمت واعلنت:

– هذه مش تلة الضبعة او وادي الجن، يا «كتومة»، يا مجنونة، هذه «عين عافية» الواقعة بين عبلين وشفاعمرو ويتوسطها «بير عنّا» اللي فيه يقولون: «اسقي عليك يا بير عنّا، يا قليل الماء يا كثير الضفادع». والجالسون تحت الزعرورة المجاورة للبئر ليسوا مجموعة عفاريت، انهم فريق ابناء الكادحين بقيادة فواز النشاز، والقاعد امامهم ليس كبير «الاسياد»، انه مدرب الشبيبة الشيوعية فخري القران «ابو عدنان» يحكي لمستمعيه حكاية

العجل الاحمر!

* وتقول الحكاية ان احد ابناء الذوات وعد اهل الارض والسماوات ان يذبح عجلاً احمر يوم تطهير ابنه البكر.

وقبل ايام من حلول الموعد المحدد، طاف ابن الذوات في ارجاء البلاد، بحثاً عن مبتغاه العيني، وبينما كان عائداً عبر سهل شفاعمرو، تعباً ومحبطاً وخيبة الامل راكبة بين كتفيه، صادف فلاحاً مشغولاً بقلع الفجل والجزر، فحكى له حكايته.

فشغّل الفلاح ذكاءه الفطري، ثم هزّ رأسه، متفهماً، ووعد بتلبية رغبة ابن الذوات قبل مغيب شمس اليوم التالي.

وعند عصر اليوم التالي وصل الفلاح، راكباً بغلته، الى بيت ابن الذوات القائم في مشارف المدينة وخلفهما، خلف الفلاح وبغلته، يمطنط عجل احمر، ولونه اشد حماراً من عين الشمس.

وبعد تبادل التحيات والمستحقات لفرق القوم، ورُبط رسن العجل الاحمر بحديد الدرابزين الملون، لينطفي ليلته في الهواء الطلق، تحت قبة السماء المشعشعة بالنجوم.

ولأن حسابات القرايا لا تنسجم مع حسابات السرايا هبت في عتمة الليل، رياح بحرية، وتلبدت الاجواء بالغيوم المحملة بالبرق والرعد والمطر.

وفي الصباح، مع شروق الشمس، كان العجل قد عاد الى لونه الأصلي!

هكذا منه الأصل

المغني ماهر حلبي

"ڤيديو كليب" من تأليف وتصوير واخراج اردني وتلحين عراقي

□ قبل ايام قليلة، عاد من الاردن، المغني الشاب ابن دالية الكرمل ماهر حلبي، والذي اصبح معروفا في العالم العربي عبر افلام الڤيديو كليب التي تبث عبر القنوات الفضائية العربية المتنوعة.

حول سفره المتكرر الى الاردن مؤخرا يقول ماهر حلبي: قبل (١٠) ايام انتهيت من تصوير فيلم «ڤيديو كليب» في الاردن لاغنية جديدة بعنوان «فرط الرمان» وهي من اخراج الاردني المعروف حسين دعيبس، تأليف الشاعر الاردني عارف اللافي، وتلحين المطرب والملحن العراقي ماجد المهندس.

* «الاتحاد» - كيف تعرفت بالملحن العراقي المذكور؟

- ماهر حلبي: «بالاساس انا تعرفت بالشاعر العراقي عزيز الرسام، وهو المعروف بقصائده الغنائية التي يغنيها المطرب العراقي المشهور كاظم الساهر، مثل: «سلمتك بايد الله» و«عبرت الشط» و«شلون اودعك» وغيرها، وعن طريق هذا الشاعر وقبل عدة سنوات تعرفت بهذا الشاب العراقي وذلك بعد ان سمعت صوته والحانه الجميلة جدا، وبعد ان اتضح لي انه موهوب ومرهف الحس واصبحت علاقتنا تتوطد يوما بعد يوم، قررنا معا ان نطور هذه العلاقة الى عمل فني مشترك، وهكذا وافق على تلحين الاغنية التي كتبها خصيصا لي صديقي العزيز الشاعر، عارف اللافي، والذي اعرفه منذ فترة ايضا.. وقد قررت ان يتم تصويرها في الاردن لتوفر الامكانيات كلها بقيمة مادية معقولة ولقدرة المخرج الاردني حسين دعيبس الهائلة في مثل هذه الاعمال. وقد شاركت عارضت الازياء رنا صليبا في الفيلم».

* «الاتحاد» - ومتى سنرى هذا العمل عندنا في البلاد؟

- ماهر حلبي: «قريبا، واعتقد في بداية السنة الجديدة».

* «الاتحاد» - وماذا تقول كلمات الاغنية؟

- ماهر حلبي: «الاغنية تبدأ بموال، ويقول:

شوباكي شوباكي
يا رمش محبوبي شوباكي
افتحله باب قلبي وشباكي
اجا يوقعني وقعته بشباكي
انا صياد ماهر بالحباب

وبعدها تأتي الاغنية - والتي يقول مطلعها:

فرط الرمان خدودها
وعيونها الحلوة السودا
لو جمعوا كل الحلوين
ما حد يوصل لحدودها
دقولها دقة تشوبية
غنولها غنوة تشوبية

* «الاتحاد» - وما هي اعمالك الاخرى؟

- ماهر حلبي: «صدر لي قبل هذا العمل البوم غنائي كامل بعنوان «عمر الهوا»، وقد صورت اغنيتين من هذا الالبوم «ڤيديو كليب»، الاولى بعنوان «عمر الهوا» والثانية بعنوان «زوجوها»، بالاضافة الى انه تم تصوير اغنيتين من الالبوم نفسه للتلفزيون، الاولى بعنوان «يا ناس انا احبه» والثانية بعنوان «غيرتي كل حياتي»، وقد لاقت هذه الاغاني رواجا كبيرا في العالم العربي بعد ان بثتها المحطات الفضائية المتنوعة».

* «الاتحاد» - وماذا تحضر في الوقت الحاضر؟

- ماهر حلبي: «قريبا سأصدر البوما غنائيا جديدا يحتوي بين (٦) الى (٨) اغاني وبعض هذه الاغاني سأقوم بتصويره «ڤيديو كليب»، كما انني سجلت للتلفزيون الاسرائيلي، القناة الاولى، بعض الاغاني ضمن برنامج جديد بعنوان «سهرة الشهر» من انتاج مؤسسة «الفربال» مع مجموعة كبيرة من الفنانين، وسيبث في ١٩٩٨/١/٣.

(ميسون اسدي)



* ماهر حلبي *

شتان بين المبدع.. والناسخ أو الماسخ!

□ سامر خير □



* كثيرة هي اخبار السرقة والسطو على البنوك او على البيوت او على حقيبة عجوز كانت خارجة لتوّها من البنك.. لكن متى سمعتم آخر مرة عن «سطو مسلّح» ينفذه متشاعر على بعض «المجوهرات الثمينة» في حقيبة «مجموعة شعرية» لشاعر.. «مستور الحال»، غالبا؟

لا ندري ان كانت هذه «العَمْلة» يتيمة في «ملف نظيف» لذلك المتشاعر، أم انه نال التشجيع من «تجاربه المغامرة» السابقة فمضى «مثابراً».. علّ وعسى ان ينال «احدى الجوائز» تقديراً له على «جهده» امام محراث «الابداع».. خاصة وانه قد يكون «مستور الحال» هو ايضا، وإلاّ فعليه ان يُتقن اخراج ألسنة جيوبه الفارغة ليثير التعاطف معه في بلاط الخليفة، ولا بأس بقصيدة مدح خارجة من «قراقيع القلب»!

.. في الحقيقة. لم أكن لأقدم على هذا الحديث.. لو ان موضوع «السرقة الادبية» لم يشغل بال العديد من كتّاب العرب القدماء. فليست هذه التهمة بحديثة العهد، بل قد تكون قديمة قدم الأدب نفسه. ومن المعروف ان العديد من شعرائنا القدماء – كما من شعرائنا المعاصرين – لم يسلموا منها.

وقد يكون مفاجئا لكم ان بعض النقاد العَرب القدماء خلّصوا الى تقسيم «السرقة» لثلاثة انواع، واحد منها محمود بل مطلوب من كل شاعر! – أما النوعان الآخران فهما: «النسخ» اي نسخ الاصل المنقول كما هو تقريبا، و«المسخ» اي النقل مع تشويه الصورة الشعرية ومفرداتها ووقعها.. وهذان النوعان رديئان يندرجان تحت عنوان «قُبح النقل».

اما النوع الثالث (المحمود) فهو «السلخ».. وقصدوا به الاستفادة والاستيعاب ثم استعمال الصورة باسلوب خاص وفي سياق آخر غالبا.. وهذا مطلوب من كل شاعر، على ان يجيده. وقد يلجأ الشعراء في مثل هذه الحالة الى كنوز ادبية ابداعية ليست في متناول ايدي الجميع، ليتجنبوا الشك في مصداقية عملهم الابداعي. وقد يخطر على بالكم هنا كتاب «أدونيس منتحلا» الذي توخى منه صاحبه ان يثبت «سرقة» ادونيس من الابداعات الغربية. وهنا تختلف الاجتهادات في تعريف هذه «السرقة» التي هي اقرب الى «السلخ».

مهما يكن من امر.. فان بعض إعمال الفكر في مصطلح «السلخ» يرينا الكثير من المنطق فيه. فجوهر ذلك هو الذي يقف وراء النصيحة الابدية: اقرأوا ثم اقرأوا ثم اقرأوا. فبالقراءة يستوعب العقل – الواعي واللاواعي منه – مخزونا هائلا من الصور والاستعارات والمفردات والمضامين. وقد يكون مصطلح «التناص» الحديث ادق تعبير في وصف نتيجة ذلك عند نقد العمل الابداعي.

ولا نظن – ابداً – ان عملية «السلخ» هذه تتم بكامل وعي من المبدع، بل هي احدى الآليات الضرورية والطبيعية في العملية الابداعية الصادقة.

وشتّان بين المبدع الحقيقي.. وبين الناسخ الماسخ!

من روائع الشعر الفرنسي الحديث (*)

مقاطع للشاعر جاك دوبرو

(١)

ان المكان على ما هو عليه
فأنى لي أن أفوه به؟
وأنى لي ان أحدده؟
ومن أين تراني أبلغه؟
أنى لي ان أجوز هذا الجلمود
المائل
المفتوح
الذي يتألب
ويسد كل منفذ؟
أنى لي أن أنفذ
في غشاء الساعات؟

(٢)

إن البحيرة ذات الاجنحة المطوية
في فوهة بركان منطفئ
إنها صدى
جديب
إنها ماء ميت يزلج فيه وحده
مرهفاً سمعه الى الصراخ
الجامد
المنبعث من الصخور

(٣)

إن النسيان محفوز الساعة بالزمن
وتحت الظل الاملس من الغياب
ثمة ابتسامة لا وجه لها
إلهة
تتقدم
نحو حضن الفجر
صورة لا شكل لها
عري لا جسد له.

قصائد للشاعر هنري شيرون

تشرين ثان بسيط

ان اجنحة الأطيار الساعة لثقيلة بالمطر،
ورغم ذلك فانك تسير في الغابة التي تتهاوى فيها الثمار السمر
حسبك أن ترنو فان الكل يهتف بالبساطة وان السلام يترقب الروح،
وان لا شيء سوى الظلمة التي يلتوي فيها الحلم، وان الصوت قد هملت عينه.. فارهف السمع بدورك الى الخفيف، أرهفه الى شتيت الاوراق..
أما الآباء في الليل فانهم رمال ارض سلام لا إنساني، وستنعز هذه الازاهير الذهبية..
واما الريح فلن تحمل اية رسالة الى اولئك الذين ليسوا هنا البتة
وحتى اعين الجدات الشاحبة فانها الساعة خلو من دموع.

الى رنيه روجوري

كم ان كل شيء بسيط في هذا النهار فيا ايها الآباء الماضون.
ويا ايتها الامهات اللامنظورات.. لعل الايدي تغسل البقول العذبة لولاكم لن تأكلوا فيها البتة. اما الصمت الذي يقيم فيكم، ويرين عليكم فانه ينسج رويدا رويدا الزمن التافه الذي فيه ترقدون كأنه صوف وانتم لا تدرون بانكم تأكلونه وان اسنانكم وايديكم لا تزم، وان الرغبة العنيفة تقيم فينا واننا ننهش كذئاب كليبة ما سيحمله الينا دمنا المظلم حتى في احلامنا الليلية. فيا ايها الصوت الصغير ماذا تراك ستخفي لسواك؟ فالناس يتلاشون واضواؤهم تنبلهم من بعيد
وكأنها مَنارات.. كأنها سفن..
فماذا تراك قائلا عنهم؟ وماذا تعلم؟ انهم اذ يستمعون الساعة اليك بدورهم فان العالم يبدأ. بينما انت لا تعلم شيئا. اعتصم الآن بصمتك كما تعتصم العيون بصمتها فانهم الساعة ينظرون
وحسبهم ذلك انهم ينظرون..

الى دلفين شيرون

لك من العمر تسعة اعوام ثلاث مرات، ثلاث تسعات
عام اشبه بطير يحط فوق منكبك وعليك انت حمايته كما
يصنع الشجر الصامت، وحذار ان تتكلمي او تصفقي لان على
الطير ان يبني عشه فوق منكبك خلال عام.

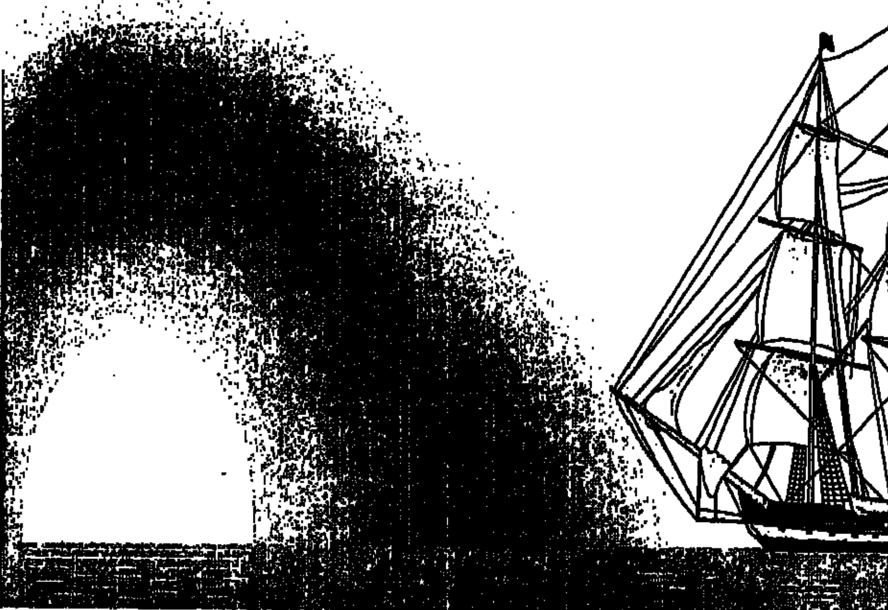
سمة برج الجوزاء

يا آدلفي البيضاء المحجوبة، انك لتبتسمين حين يتنفس النهار
وان الليل ليغفو الساعة عبر جدران السماء وفي منيسورة حلى
بين المآثر النافعة ان يحيا الزمن المقرر له، بيد ان خلف الدغل يبرز
ما يفرق كما يكمن ذئب جائع. هناك حيث الاخ والاخت يستغرقان
في ضياء الظل العذب متأملين نفسيهما دون ان يتلاقيا باعين
متشابهة ووجهين متشابهين كذلك، بيد انهما لا ينفكان
مضطربين كالجزر في بحيرة قصر قديم، فتراهما يدنوان في
الصمت الى اعمق ورقة مخضرة فيها النظرة مباركة، عارضين
للبحارة التائهين في السماء الحالكة شكلك القلق.
بعد ان غلب الاسى بطء الغياب. ترى كيف امست الدموع؟
ومن تراه اضاء مصباح الشتاء
خلال ساعات نزرة
حين تقاسمتم زمن التوقف؟

(*) من كتاب تحت نفس العنوان صادر في دمشق، ترجمة: سعد صائب.

غروب

قصة الكاتب المغربي: بهاء الدين الطود



* انضممت الى اترابي وانشغلت معهم بلعبتنا المدهشة.. ننتظر اكتمال علو موجة البحر، فنقفز في وسطها، واحيانا نزحف لنرافقها الى ان تلقي بنا على اليابسة، ونعيد الكرة مرات ومرات تضيع في العد.

في ذلك اليوم بالذات، كنا قد انجذبنا لنشوة القفز في الامواج فأخذنا اللعبة الجميلة، كما تأخذ الفراشات لعبة اضواء المصابيح.

بعد ان اثلج البرد صدورنا الصغيرة توقفنا وهرولنا واحدا تلو الآخر لنحتمي بالرمال الساخنة.. انبسطنا على بياضها نحتضن منها كل ما تحويه ايدينا واذرعنا. فتدفىء صدورنا وشرايينا وحتى عصافير الكارنا الصغيرة.

على بعد خطوات من مكاننا جلس ثلاثهم.. رجل وامرأة وطفلة لا يزيد عمرها على اعمارنا.. نشروا على رملة اليابسة مناديل كبيرة ملونة والقوا فوقها مجلات وحقائب يد، واشياء من اغراضهم الخاصة.

الرجل تمدد فوق منديله الملون فبدا طويلا كبير السن، ربما في الثلاثينات من عمره، لكنه بالنسبة لاعمارنا كان شيخا.

والسيدة الجالسة بجانبه وضعت فوق رأسها قبعة بتاكب عريضة تشبه قبعات البدو، لكنها ذات قماش مطرز بالوان زاهية.

اخفيت اندهاشي وانا ارقبها، فلأول مرة ابصر مايوها مجزأ الى قطعتين كل قطعة تحجب بالكاد، ما ينبغي حجبه.

وكان على عيني ان تقفز الى الفتاة الصغيرة ذات الشعر المرسل الى ظهرها، هي ايضا ترتدي نفس المايو.. بطنها املس كوجه المرمر وسرتها بيضاء مكشوفة.

لم نكن في حاجة الى التهامس فيما بيننا بان هؤلاء ليسوا اسبانيين.. فالإسبان ألفناهم بالرغم من رحيل حكامهم وعساكرهم وفئات كثيرة منهم، وما زلنا نتعلم لغتهم نحفظ اشعارهم واغانيهم، لكن هؤلاء يتحدثون كلاما غريبا، ليس اسبانيا ولا فرنسيا ولا انجليزيا.

– لماذا لا تدنو منهم؟.. قال احدنا

– لماذا لا نتحلق حولهم في شكل دائرة؟.. قال آخر منا.

وضحك لنا الرجل الغريب الذي يشبه ابطال افلام السينما وهو لا يزال منبطحا على بطنه.. وقد فطن الى اننا نتهامس عنهم، وفعلا كنا نتهامس عنهم.

وحذت السيدة حذوه فابتسمت لنا في عذوبة.. لتبادلنا نظرات فيما بيننا نحن الغرباء عنهم وضحكنا.

واخذنا نزحف نحوهم مثلما يزحف العساكر في معركة حربية بكثير من الحيطة والحذر. لكننا لم نتحلق حولهم في شكل دائرة. وانما في شكل نصف دائرة.

ووجه لنا الرجل الغريب كلاما لم يفهمه احد منا.. وقلنا لهم كلاما لم يفهمه احد منهم. وكررت الفتاة الصغيرة لفظا وهي تشير الينا.

توقعنا انها تسأل ان كان احدنا يتحدث الانجليزية، فحركنا رؤوسنا بالنفي وضحكنا..

يستحيل ان نتحاور، هم يتحدثون فيما بينهم وينظرون الينا، ونحن نتحدث فيما بيننا ونراقبهم.

لكن حوارا من نوع آخر كان يسودنا، وإلا ما استلطفناهم ولا استلطفونا، هكذا قلت في نفسي.

عاد اصدقائي الى البحر جريا وكانت الامواج قد اخذت قامتها تكبر وتعلو.

فبقيت وحيدا ارقب الغرباء الثلاثة. وخلتهم حيوانات اليفة تدعو الى الشفقة ثم خلت نفسي حيوانا شرسا بداخل قفص يرقب مشاهديه بوقاحة، فأغض الطرف عنهم.

بعد حين استلقت الفتاة الصغيرة على ظهرها معرضة جسدها الطري الى قرص الشمس المشع في كبد السماء.. وقد حجبت رأسها وعينيها بقبعة صغيرة بيضاء..

مر زمن كنت خلاله قد اصطحبت الفتاة الجميلة. عبر الشاطىء.. مشينا الى ان احتجبنا عن الانظار، وكنا اثناء الطريق المبتل نتحدث لغة واحدة واضحة الفهم. وملأني زهو غريب لذيذ حين جلسنا في مواجهة امواج البحر فشعرت بأصابع يدها تضغط على اصابع يدي.

رفعت رأسي وشاهدت الفتاة وهي لازالت مستلقية على ظهرها قبالتي، وانا في مكاني منبطح على خطوتين منها. لكنني استعذبت هذا المشهد الذي حلمت به. وتمنيته حقيقة وقعت.

انا الذي لم تشدني اليها اي فتاة احلم بهذه.. لكن هذه من نوع آخر.. غريبة ومدهشة، فحين امسكت بأصابع يدي، غمرتني لذة مترفة بالرغم من ان ما حدث لم يحدث في الواقع.

شيء خارق يجذبني اليها ولا اعرفه.. او بالاحرى لم اكن اعرفه من قبل.

وظل[illegible] رقبيها الى ان لسعتها حرارة الشمس، فتململت واستقامت على رجليها، خلعت قبعتها البيضاء ومشت بتثاقل الى حافة الشاطىء، بللت رجليها ويديها وبدت مترددة في اقتحام البحر. لكنها غلبت ترددها وقفزت في الماء.

سرت وراءها وتعمدت ان اجعلها تحس بوجودي، فاستطعت ان انتزع من شفتيها ابتسامة، ومن فمها كلمات لم افهمها، لكنها فهمتني حين اشرت عليها بيدي ولوج وسط البحر.. سبحت ورائي لبضعة امتار ثم عادت الى الشاطىء، فرجعت انا ايضا الى الشاطىء.

في ذلك اليوم بالذات، وقفت في السوق اشاهد كتبا ومجلات صفت فوق حصير على الارض. كنت حديث التعرف على القراءة غير المشكولة، فراحت اعيني تبحث عن اي كتاب مناسب غير «حذاء الطمبوري» او «السندباد البحري»، فهذان كنت احفظهما عن ظهر قلب.

وتوقف بصري عند كتاب صغير ابيض بعنوان «كيف تتعلم الانجليزية في اسبوع واحد بدون معلم».

اسبوع واحدا.. قلت في نفسي.

التقطته من فوق الحصير وادرته في يدي باحثا عن سعره.. درهمان ونصف!

درهمان ونصف وامتلك مفتاح التحاور مع الفتاة الجميلة الغريبة. رددت مع نفسي.

انقدت البائع الواقف ثمنه، واسرعت الى مكان خال من الناس، احفظ الكلمات والعبارات الغريبة..

وهمس الشيطان في اذني، وفرضا انك لن تجد الفتاة غدا على الشاطىء، كأن تسافر مثلا هذا المساء، افلا تكون قد اضعت وقتك في حفظ كلمات وعبارات لن تتلفظ؟

واجبت الشيطان في نفسي: مستحيل ان تسافر.. هي لن تسافر قبل ان اراها.. وان التقيت بها غدا، فلماذا يكون مصيري بدون معرفة كلمات من هذا الكتاب؟

مثل: ما إسمك؟.. كم عمرك؟.. انا سعيد بمعرفتك.. انا تلميذ.

وقفت عند السور المطل على البحر احفظ هذه الكلمات وغيرها، وتملكني زهو وخيلاء وانا اتخيل اندهاشها بعد ان تعلم انني في يوم واحد تعلمت عشرات الكلمات والجمل لاخاطبها ونظرت الى قرص الشمس قبل بداية غوصه في البحر المرتعش امامي.. ما كنت اعرف ان الغروب شيء آخر، غير المغيب. وما كنت اعلم ان المرء قد يحس بسعادة حتى ان وجد بدون رفاقه وتبين لي ان خيوط الشعاع المنبعث من الشمس تشبه خصلات شعرها.

وخيم الظلام على البحر والسور.. المدينة وحدها ظلت ترسل ضوءا دامسا جعل كل من حولي اطيافا.. وبدون قصد، راغني جمال الظلام ورائحة عفونة نباتات البحر، وهديره وهو يقرع السور من تحتي، واكتشفت بالصدفة ان بي شوقا لصباح يوم الغد، وحنينا الى تلك الفتاة الغريبة التي لا اعرف اسمها ولا من أين جاءت.

في دارنا القديمة كان عبد الحليم يغني «يحلم بيك»، رفعت صوت الراديو وارخيت حواسي لكلمات الاغنية.

اشياء كثيرة رائعة صرت اكتشفها عن طريق الصدفة.. اشياء قريبة مني، لصيقة بي لم اكن اراها ولا احسها ولا اعيرها اي اهتمام.

لم يسبق ان وقفت امام المرآة طويلا، ولا اخترت بعناية شديدة ما ارتديه من لباسي.

لكنني في ذلك اليوم بالذات فعلت كل ذلك.. صرت شخصا آخر.. شخصا التقي به في عالم غير عالمه.. في دنيا تستفز حواسه، تحلق مشاعره حتى انها توقظها.

احسست برغبة شديدة في ان اندس في فراشي فبذلك ساختصر مسافة الزمن لانبعث في صباح الغد.

وجاء الصباح. فكنت اول من وطئت قدماه شاطىء البحر. كان البحر طفلا نائما.. لا يسمع له هدير ولا شخير. انكمشت اطرافه. فتحركت فضاء شاسعا رحبا لم تدنسه خطوات بشر بعد.

سرت بجانبه احفظ الكلمات التي علي ان انطق بها امام الفتاة الصغيرة الجميلة.. طريقي امتد امامي وكأنه ذاهب الى لا نهاية.. ولم تعد لذة وتسوع العصافير في انتفاخها المصنوعة خارج اسوار المدينة ذات قيمة امام ما انا فيه.

وحين التفت خلفي وجدت المدينة قد ابتعدت، واحتجبت عني، فعدت اليها.

وصلت، وكان النهار قد انتصف، والشاطىء قد امتلأ بالمصطافين متقاربة واشباها، الا الغرباء الثلاثة، وحدهم لا وجود لهم.

وقفت في لحظة الصفر، بين الجنة والنار، اذني على دقات قلبي وعيني زائغة تبحث عن غريبتي، اي غم تحدثه لحظة الحسم وقد طالت.

وابصرتهم يعودون من البحر الى اليابسة فسرت في بدني رعشة تشبه رعشة من يحصل على كنز حسبه قد ضاع.

وعرفت ان اسمها «إلكا»، تلميذة مثلي، قادمة من المانيا، والرجل الوسيم زوج اختها.

وكما تخرج الاجنة من رحمها، اخذت الكلمات الغريبة تنزلق من فمي.. ربما مشوهة، لكن «إلكا» كانت رحيمة بها.

ياه، كم هو جميل ورائع ان تتعلم على يد من تعشقه!

لكن من قال بأنني كنت اعرف العشق.. انا لم اكن اعرفه.. كنت احسه فقط.

في ذلك المساء، بالذات، كنت اولهم في بهو الفندق الصغير في مدينتي الصغيرة.

ومثلما اختطفت «إلكا» عقلي ونومي واحلامي، اختطفتها.. عدنا الى الشاطىء، كان الوقت قبل بداية الغروب.. شاهدنا الاسماك الصغيرة تقفز من شباك الصيادين مرتعشة.. قالت لي ان رائحة البحر تستهويها.. قلت لها ان رائحتها تستهويني اكثر من رائحة البحر.

في يوم آخر اختطف كل منا الآخر، فذهبنا الى حيث النهر.. سرنا اليه عبر الشاطىء، والتوينا اليه عبر الوادي المفضي الى الادغال الصغيرة الموحشة ومنعطفات الصخور بين الممرات الضيقة المعشوشبة. وجدنا اطفالا يعومون في النهر، فعلت مثلهم فقفزت من علو الصخرة، وعبرنا النهر الى الضفة الأخرى فمكثنا طويلا تظللنا شجرة تين برية.

ثمانية ايام.. كأنها ثمانية قرون.. كل لحظة منها أسرة، لكنها كومضة حلم وردي اشعت فانطفأت.

وقال لي الرجل الوقور ذو الحاجبين المعقودين، سافروا جميعا هذا الصباح.

يستحيل ان اصدق.. لكن عيني فاضتا بالدمع.

اسبوع وانا أرقب عودتها.. عشرون عاماً.. لكن «إلكا» لم تعد ابدا.

فكنت مضطرا ان ابحث عنها في كل امرأة.. لكنها ما كانت في امرأة واحدة.

* كاظم ابراهيم *

مجرد ملاحظة

.. ويصرّونَ على التقليدِ
ولا يبتدعون كلاماً او ايقاعاً
يرضي حبُّ التجديدِ
صار الشعرُ طريقاً خلف الدرويشِ
وصار الدرويشُ إماماً
في لغة المحمودِ

****

الشعر هو الاحساس الكونيُّ
وليس مهماً كيفَ يقالُ
الشعر هو الحكمةُ في الخيرِ وفي الحبِّ
وليس مهماً كيف يطالُ
الشعر هو الايقاعُ الحاوي
رعشاتِ الاحساسِ
وليس مهما اين يصولُ وكيفَ يجولُ

****

هذا الاحساس المفعمُ بالرفضِ
وهذا الرفضُ وليدُ الاحساسِ
اكتب في لوحِ الدنيا كلماتي
اشرب مائي من كاسي

(باقة الغربية)

* حنان خوري *

عالمي

صديقيَ الأوحد..
عالمي يدمعُ.. ويغنّي
وعيناهُ تبحثُ عنّي
وتبحثُ..
بينَ ترانيمِ اللّهفة
بين وُريقاتٍ مجنونَة
كالفرحِ.. كالصُدفةِ
صديقي..
عالمي يبسمُ ويبكي
وفي قلبهِ طفلٌ يحكي
ويحكي..
عن الحلم.. عن اللوعة
عن رقّة أعماقهِ.. عنِ الدمعة
صديقي..
أنا هوَ الطفلُ
وأنا.. هوَ العالمَ
وأنا فرحٌ منثورٌ في عينيه
وأنا سرٌّ منثورٌ في عينيه
وأنا سرٌّ محروقٌ في شفتيه
صديقي..
وكأني ألفُ أغنية
وكأني حلمٌ على أرصفةِ كونْ
وكأني.. أرقُّ أمنية
ولوني.. أجملُ لونْ.
صديقي..
أحسُّ وكأن لي عالماً -
وكأني أنا عالمٌ
وعُمقي.. طفلٌ وحبٌّ
وعلى رمشي.. أسرارُ قلبٌ
وأحسُّ.. بعينيك
وبوهجٍ دافقٍ من راحتيك
يزرعُ حولي سرّ كونْ
ويهمسُ.. لوني لوني
أجملُ لونْ..
صديقي..
على جرحي تورقُ جنة
وعلى فرحي زنبقٌ غنّى
وأين.. أين الجنة
وأين الجرحُ المغنّى؟!
أينَ من عينيك
ومن سرّ محروقٍ في شفتيك..
أين عالمي؟؟..
ولحيظات وعدٍ هائم؟
أينَ عيناك تملأني
بفرحٍ آخر. قادم
صديقي
وماذا سوى..
أن تخلق فيّ حياتي
وأن تمرَّ فوق حزني.. وآهاتي
وماذا سوى..
أنْ تمسحَ عني الغروب
وتأتيني بسرٍ يغسل ليل الدروب
وماذا سوى..
أن أحلم بعينيك.. بالصباح
وأن اغسل بندى اللونِ.. دمع الأقاح
وان ارسم للنهر دروبا ومدى.
وامسح عن ليله برد الصمت..
والصدى
وماذا..
ماذا سوى..
أن أمرّ في عينيك
أورّد غمرة أشعاري
أسرق كل اسراري
لأغفو حرة وحيدة
وأغفو.. فوق سماءٍ بعيدة.. بعيده
فوق اللاشيء..
ليصيرني الصباح
فأغسل بدمعك الندي ليل البرد
- وصخبُ الجراح
آه.. صديقي
أيْن أنت؟!..
أينَ أنا..
كلانا نسألُ.. نبحثُ..
عن وجهٍ آخر
عن حلمٍ آخر
أين انتَ؟
ترسم في عيوني.. عينيك
وتحلمني أزهّر في راحتيك
وأين انا؟..
أمسح ليلك بالوعد
واملأ دنياك بالورد
أين عيناك تحملُ وجودي
أين انت؟..
فصلاتي خصبة بعذب الوعود
آه.. صديقي
لوّ تلمحُ في عينيّ البريق
أو انك ترنو من عالمي الرقيق
لكنتَ ستحلمُ بالندى
وبعينيك.. ستدفق اغنيات
ويلهو مدى..
لو كنت تخطو في جنوني
أو انك تغفو في سرٍّ..
مسحورٍ..
في عيوني..
لتورّد قلبك الحزين
وتحرقت وريقات الحنين
لو كنتَ تملأني بعينيكَ
او ترسم جناتي.. في راحتيكَ
.. ليدمع عالمكَ.. ويغني
وعيناك.. ستبحث عني
وتحسّ بأني.. عالم
وعُمقي طفلٌ وحبّ
وعلى رمشي أسرار قلب
وأني اغنية
وحلمٌ ملهوفٌ.. وأمنيّه
فأحس بعينيك
وبوهجٍ دافقٍ من راحتيك
يزرع حولي عُمراً
وسرّ كون..
ويهمس عالمي..
لوني..
لوني..
أجملُ لون..

(حيفا)

حجر في الهواء

احمد دحبور

الفرح يليق بالجليل..

يكفي ان يطل مراقب محايد، على المشهد الثقافي في الجليل هذا الشهر، حتى يدرك معنى بقاء هذا الشعب الرائع على قيد التاريخ. ففي وقت واحد تقريبا، كان هناك مهرجان الفيلم الفلسطيني في الناصرة، حيث جيء بفيلم ازيدور مسلم من كندا، وفيلم غالب شعث من مصر، وبينهما افلام إيليا سليمان ورشيد المشهراوي وميشيل خليفي وبقية الكوكبة المضيئة من عمق الوطن (اعتذر لاختيار الاسماء عشوائيا، فانا لم احضر المهرجان بل كنت في زيارة عابرة ولم اتحقق من اسماء مبدعينا السينمائيين المشاركين)، ومعنى هذا المهرجان، يتجاوز المبادرة المشكورة من المركز الثقافي والبلدية، ليشمل الجمهور الذي اقبل على هذه الافلام، لا لمشاهدة السينما، بل لتأكيد انتسابه الى نفسه، والى تاريخه، وقد كان المخرج الروسي أزنشتاين يكرر: «ان الناس يحبون ان يروا انفسهم على الشاشة الكبيرة»، وبالفعل فان الفلسطيني في الجليل والمثلث والنقب، في الضفة والقطاع، في المخيمات البعيدة والقريبة، في المنافي القهرية والمؤقتة، هو هو، اذا اختلفت مشكلاته فما اختلف ايقاع حياته، ولا اختلف سبب هذه المشكلات المردود الى السؤال - بل الجرح الوطني..

فان يشاهد جمهور الناصرة مثلا، مخيمات غزة اثناء الحصار ايام الانتفاضة، في فيلم لرشيد مشهراوي، هو امر شبيه لمشاهدتهم مشكلة تتعلق بالتقاليد المعرقلة للحب والزواج في الجليل، كما هو الامر في فيلم «الجبل» لحنا الياس، وهو امر شبيه ايضا بغربة الفلسطيني، وتمزقه بين تقاليده التي حملها معه من فلسطين، والواقع الجديد الذي يعطي ابنته المولودة في كندا حقوقا لا يستطيع الاب الحائر ان يستوعبها كما في فيلم ليالي الغربة لازيدور مسلم، والممثلون الفلسطينيون لم يتغيروا. ولم تغيرهم جغرافيا القهر، سليم ضو يأخذ دور اب غزاوي، ورشيد المشهراوي يصبح ممثلا في فيلم حنا الياس الجشاوي، واختنا المناضلة ام الامين، بمباركة زوجها القائد توفيق زياد، تمثل دور ام الانتفاضة في فيلم «حتى اشعار آخر» وشيخ الشباب محمد بكري هو حيفا على خط يافا - حيفا - عكا.. هكذا شاهد الفلسطينيون انفسهم، ومثلوا انفسهم، فكانوا انفسهم.. اما مصادفة شروط النكبة التي جعلت من هذا صامدا امام الخوذة والوجه الكئيب، وهذا مهاجرا في ارضه، وهذا منفيا عن ارضه، فانها مصادفة مؤلمة اوجعت الجسد، ولم تتمكن من ايذاء الروح، ومن لا يصدق فليذهب الى الناصرة، الى المركز الثقافي ويتأمل اليافطة: «مكتبة ابي سلمى».. لقد ظل ابو سلمى حاضرا في عاصمة الجليل.. تماما كما هو توفيق زياد حاضر في مخيم اليرموك..

رسوم صقر

طالت الجملة معي، لقد تحدثت عن فعاليات جرت في وقت واحد، واخذني مهرجان السينما حتى ابتعدت عن الفعالية الثانية، مع انها ليست بعيدة جغرافيا، ففي المركز الثقافي نفسه، وخلال ايام المهرجان اياها، كان الجمهور يرتاد معرضا للرسوم المائية، بريشة «الصقر»!

سيضحك محمود شاهين اذا قرأ هذه الكلمات ولن يخفي فرحه الطفولي، وهو يهرش صحراء رأسه زاعما ان هناك بقايا شعر يمشطه، ولكن من الذي كشف بصيرة سليم ضو على هذا الفلسطيني الفريد؟ وكيف اهتدى اليه؟.. ان حياة محمود شاهين سلسلة من المنافي الفلسطينية: من عرب السواحرة في القدس الى عمان، الى دمشق، الى بيروت، فالعودة الى دمشق على انتظار العودة الى جبل المكبر، اوديسة طويلة اخذت العمر وخلقته خلقا اخر، فهذا الراعي الذي اصبح فدائيا اسمه صقر، فمصححا في نشرة «اخبار الاردن» فكاتب قصة، هو الذي يشاهده جمهور الناصرة فنانا تشكيليا، تصطخب الالوان المائية عنده فتتحول الى نار واحلام وغمغمة برغبات مكتظة واسئلة بريئة..

ومع ان مياها كثيرة جرت تحت الجسر، منذ اودعت «الصقر» في دمشق، قبل اربعة عشر عاما، حتى انه اصبح رساما على غفلة مني، الا انني اراهن على جوهر دفين في عمق شخصيته لم يتغير، ولا اظنه يتغير، هو ذلك الطفل المندفع الذي لا يعترف بالكهولة ولا بالشعر الذي كان يتدلى غرة على الجبين فجرلته الايام والليالي.. اتخيله كما هو دائما، سيطير من الفرح، لفكرة ان اهله في الجليل يقيمون له معرضا.. انهم هم، الذين هاجر من اجلهم الى الجحيم، وكتب على شرفهم ملحمة الخطار، وارخ لهم بالجنون عذاب الارض المغتصبة، ومد لسانه باسمهم الى نار البراءة.. لم يضع عمرنا سدى يا صقر، ولم تذهب احلامنا سدى.. صحيح ان تلك الـ «فلسطين» ما زالت طي احلامنا، ولكن الفلسطينيين لم يموتوا.. لم يأكلنا المنفى، ولم يفترسهم الحاكم العسكري: لقد صانوا العشب فوق تراب اسلافنا، فازدهر المرج، وها هم يمدون اذرعتهم الينا، وقلوبهم.. فلا خوف ان نقع في الطريق.. ان لنا لقوما لحافظين..

ابو عماد والموعد المؤجل

وفي هذا الوقت، كان للناصرة موعد مع محمود موعد..

حين جاءني خبر ابي عماد، وانا في غزة التي لا يعرفه فيها احد، كان علي ان اتحدث مع احد ما، ووجدتني امشي على غير هدى كما يقولون، وتذكرت زيارتي الاولى للجليل، يومها طلبت من الاهل والاحباء ان يأخذوني الى الشجرة، لاحدث اهل ام يسار عن قريتهم، والى عيلوط لاسجل على صديقي رياض الحسن اني رأيت بلده قبله، والى صفورية لاحدث اصدقاء الطفولة الذين ربيت بينهم، في حارة الصفافرة من مخيم حمص، عن ارضهم.. وكان لي موعد مؤجل معه، مع الدكتور محمود موعد، الصديق العذب والانسان الجليلي النبيل، وكنت ارسم كلمات سأسوقها اليه من صفورية، التي كان يذكرها شبيهة بالحلم. لم اكن اعرف ان فريقا من آل موعد لا يزالون مقيمين في الوطن، ولم يبق في ذاكرتي، ذاكرة امس، من صفورية، الا يافطة كتبها المحتلون بالعربية: املاك خاصة.. ممنوع الاقتراب، فاذا كانوا كلهم غرباء يتكلمون العبرية، واذا كان الاهل الاصيلون مطرودين من البلاد، فلماذا جعلوا يافطة القرصنة تلك مكتوبة بالعربية؟ لقد كانوا يقصدون ان يكسروا قلب الصفوري الزائر.. يا الله.. ابن البلد «يزور» ارضه، والغريب يقول له بالعربي الفصيح: ممنوع الاقتراب.. أفمن شيء قليل يموت الناس بالقلب؟..

كنت ادخر المشهد هذا لاقصه على ابي عماد، ومات ابو عماد قبل اللقاء.. هكذا. اكتئاب، كف عن تناول الطعام، ثم انفجار في الدماغ.. وكان علي ان امشي وامشي.. ثم اهتديت الى الكتابة، قلت: سأكتب عنه شيئا في «الاتحاد»، فقد يعزيني ان يكون اسمه مطبوعا على ورق يتداوله اهل الجليل..

وفي الزيارة الخاطفة، فرحت باحتفال اهل صفورية بذكراه.. انا واثق انه لو سمع بالامر قام من الاموات، وجاء الى اهله يشكرهم ويبثهم حنينه الى صفورية، وانا واثق اننا قادرون على استعادته باسلوب بسيط، فقد ترك مجموعتين قصصيتين وعددا من الترجمات، وان تتويج الوفاء الجليلي قد يتجسد بطبع نتاجه.. ولن نكون خاسرين، فقد كان - رحمه الله - على قلة نتاجه، مبدعا حقيقيا، وكاتبا ذا حساسية خاصة..

الآن افهم هذا..

يا اهل الجليل، انكم باستعادتنا، تعيدون ارواحنا من الموت.. الان افهم سر بقائكم على قيد التاريخ.. افهم ظاهرة اشعاركم التي سحرت العرب.. افهم ظاهرة اميل حبيبي الذي حير النثر العربي.. افهم تألق الموسيقى والفن التشكيلي.. افهم مفاجآت ميشيل خليفي السينمائية وموهبة سليم ضو ومحمد بكري.. الان افهم يوم الارض..

ومن الذي يقول هذا؟ حيفاوي مثخن بالجراح، كان يقول، قبل بضع سنوات من اطلالته على الجزء النحيل المتاح له من فلسطين:

لستُ رباً.. بل اضعتُ الجليل
لستُ ابراهيم.. أين الخليل؟
لست اسماعيل ان قيل: زمزم
لست موسى. بل دماء القتيل
لست أحيي لأكون ابن مريمْ
لست الا حجراً غير ملمومٍ
ولم تنأ الحوادث عني
لست الا حجراً.. واغني

فقد كان قدرنا ان نغني والجرح برصع القلب، وقدركم ان تغنوا والعنق على السكين، ثم لمجأة في غفلة من موشي وشدمي وكننغ واولمرت والبيبي، كسرنا قفص الماء، واتصل الماء بالماء، فاذا بالجليل يحتفل باهله سينمائيين وادباء ورسامين، ويشيع موتاه في مخيمات اللجوء. نموت في دمشق فيأخذ اهلنا العزاء في فلسطين يحار الغاصبون ويقولون: كيف بقيت فلسطين على قيد الحياة؟ انهم لا يفهمون.. انا افهم هذا.. وعندي كلمة السر: انني منكم، وكما تردد في السماء: هذا هو ابني الذي به سررت، فلاردد في الارض: هذا هو شعبي العظيم الذي به كبرت..

كل عام وانتم

كما نقول دائما: يحق للفلسطينيين، بين شعوب الارض، ان يحتفلوا بعيد الميلاد المجيد على مختلف طوائفهم، فاذا كان مولود المغارة هو مخلص المسيحيين وشفيعهم فهو نبي من اولي العزم عند المسلمين، وهو عند هؤلاء وهؤلاء، ابن بلدهم، وهم يحفظون آثار خطاه، ويحتفظون بالحجارة التي رجم بها من حاول ان يقنع ابن الانسان بان يربح العالم ويخسر نفسه..

ولهذا يقول كل واحد منا لكل واحد منا: كل عام وانتم بخير..

ولهذه المناسبة، استعيد كلمات بسيطة، كتبتها في عز ايام الانتفاضة، ولحنها مهدي سردانة، وغنتها فيوليت سلامة، وهي لا تدري، على الارجح، لمن تلك الكلمات:

ع ترابك يا بيت ساحور — حتى الحجارة بتصحى
باللي عيونك سبت النور — وجبينك عيد الاضحى

وقد اسعدني شريط فيديو يحمل تسجيلا حديثا لفيوليت سلامة، التي عرفتها مصر باسم سلمى، وها هي تستعيد اسمها.. وقد عرفت انها من طرعان، فتذكرت على الفور ذلك الصوت المتحدر كالنبع من جبال بلادنا.. صوت مصطفى دحلة..

واذا كان من العيب ان نتحدث بلغة مسيحي ومسلم، فان الكلام هذه المرة ليس معيبا، بل هو بحث عما هو جميل واصيل في شعبنا الجميل الاصيل، فلماذا لا تغني فيوليت ومصطفى في بلدهما، بلدنا، طرعان؟.. ولتكن حفلة على شرف لقاء المناسبتين الروحيتين: رمضان وعيد الميلاد..

حين اسررت بهذا الحلم للصديق نظير مجلي فاجأني ابو شهاب بان الفكرة قد خطرت له، بل انه ذهب الى ابعد من هذا.. فقد كتب ذلك في «الاتحاد» منذ فترة واستجاب الفنانان الكبيران، وابديا استعدادا لتنفيذ هذه الرغبة في اقرب وقت..

واذا كانت الخواطر، يوم خطرت هذه الفكرة، لم تكن قد هدأت بعد، فان رمضان الذي يحتضن عيد الميلاد وان هذا التراب المقدس، وان الاحباب الذين نحتفل بذكراهم، لهم حقوق على اهل طرعان..

وانا، بقلمي الحافي الذي لا املك سواه، اذ اناشد كاهن طرعان ان يصدر بيانا تضامنيا بشأن مقبرة القسام، واذ اناشد شيخ طرعان ان يشارك في نصب شجرة الميلاد.. اسمح لنفسي ان احلم بصوت مصطفى وفيوليت في عرس فرح البيت الواحد، والوطن الواحد فالوطن لله، والله للجميع كما قال ميخائيل نعيمة..

ومرة ثانية: يا اهل طرعان الكرام: ردوا علينا عليكم: تاريخ جليلكم العظيم

وكل عام وانتم في الوطن.. والوطن بخير